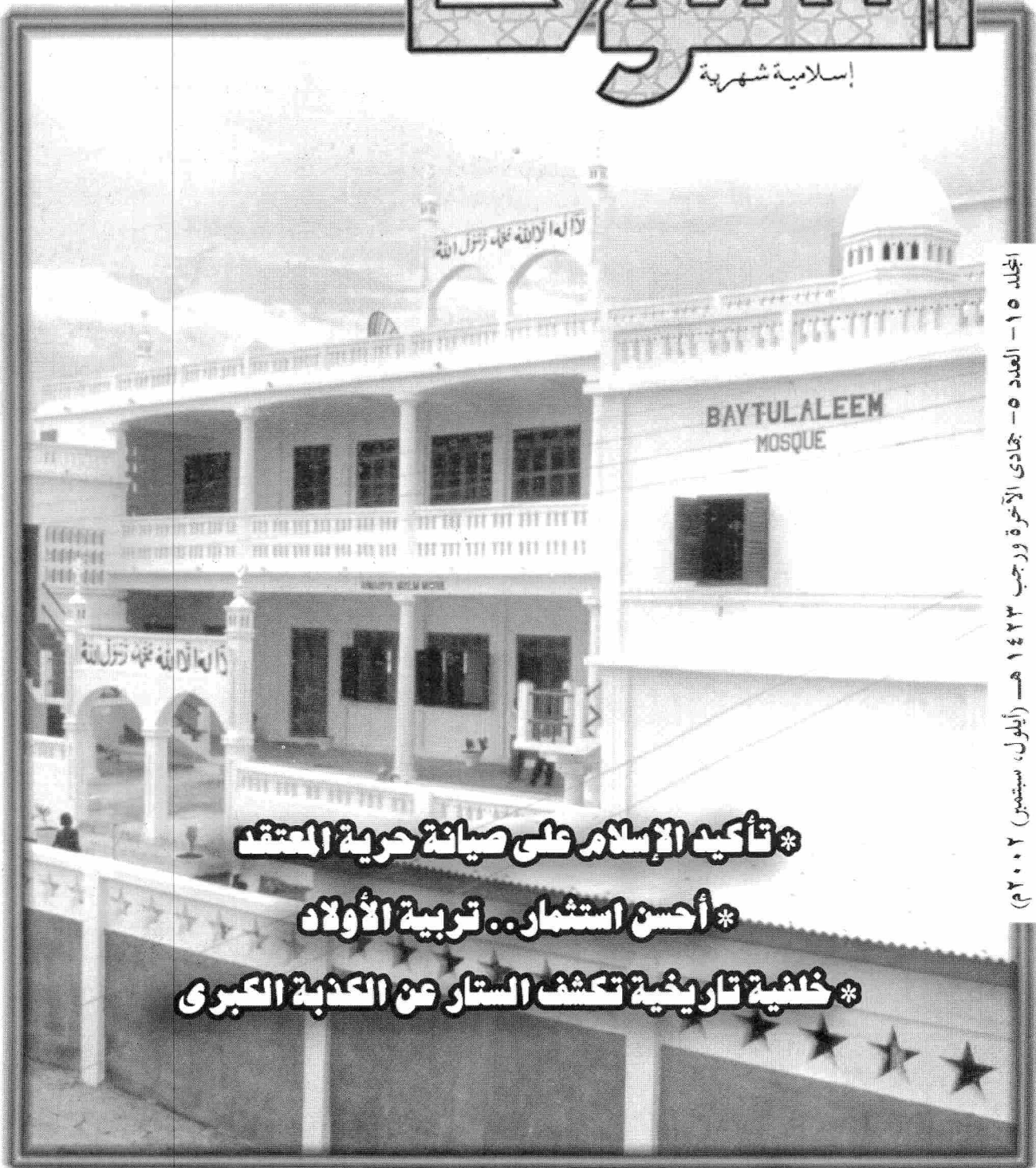


وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

للدعوة إلى الله

# المسوق

إسلامية شهرية



الجلد ١٥ - العدد ٥ - جمادى الآخرة ورجب ١٤٢٣ هـ - (أيلول، سبتمبر) ٢٠٠٢ م

\* تأكيد الإسلام على صيانة حرية المعتقد

\* أحسن استثمار.. تربية الأولاد

\* خلفية تاريخية تكشف الستار عن الكذبة الكبرى

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية في سطور

إن الجماعة الإسلامية الأحمدية هي الجماعة التي أسسها عام ١٨٨٩ سيدنا ميرزا غلام أحمد الذي أعلن أن الله تعالى قد بعثه إماما مهديا ومسيحا موعودا طبقا للنبوءات التي وردت في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. وقد أسس هذه الجماعة المباركة بأمر من الله تعالى حتى تحمل لواء الإسلام الصحيح وتنشر أنواره في العالم أجمع. وقد اختارت الجماعة أن تتسمى بهذا الاسم نسبة إلى اسم أحمد وهو اسم رسول الله ﷺ الذي ذكره سيدنا عيسى عليه السلام في سورة الصف.

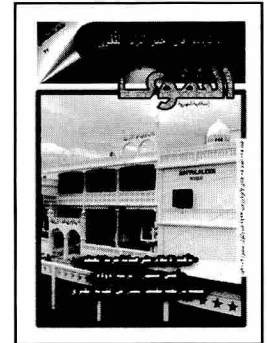
وقد لاحظ حضرة مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية الأمراض العديدة التي وقع المسلمون فيها نتيجة تسرب الكثير من الإسرائيليات والمفاهيم الخاطئة إلى العقائد الإسلامية.. مما ساعد على زيادة الاختلافات والفرقة والشقاق بينهم، كما أن الألم كان يعتصر قلبه بسبب ضياع التوحيد بين قطاع كبير من البشر الذين جعلوا الإنسان العاجز لها، أو اتخذوا مع الله آلهة أخرى، أو أنكروا وجود الله ومالوا إلى الإلحاد. ولذلك فقد أمره الله تعالى أن يكسر صليب الشرك والكفر، ويقتلع جذور الإلحاد، ويزيل عوامل الفرقة والاختلاف بين الناس، وذلك بأن يُقدم لهم الإسلام الصحيح الذي أتى به سيد الخلق ﷺ، فيملأ عقولهم من حكمه ومعرفته، وينير قلوبهم بأنواره وهداياته، ويضيئ أفئدتهم بحسنه وجماله، ويجمع الجميع تحت لواء واحد هو لواء الإسلام، ويرفع عاليا راية واحدة هي راية: "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

ومن أجل ذلك قضى مؤسس الجماعة كل حياته مجاهدا من أجل تحقيق هذه الأغراض، فكتب أكثر من ثمانين كتابا دفاعا عن الإسلام، وأثبت بطلان العقائد التي ورثها أهل الأديان الأخرى عن الآباء والأجداد، وأنشأ هذه الجماعة لتحمل اللواء من بعده، وأقام أفرادها على البر والتقوى، ورباها على ما ربي رسول الله ﷺ صحابته الكرام من مكارم الأخلاق.

وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٠٨ حقق الله تعالى ما وعد به رسول الله ﷺ من عودة الخلافة الراشدة في الأمة الإسلامية، فكان مولانا نور الدين هو خليفته الأول، تبعه الخليفة الثاني حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد، وهو الذي تلقى عنه بشرى من الله تعالى بأنه سيكون مصلحا موعودا، ثم تلاه الخليفة الثالث حضرة ميرزا ناصر أحمد، ونحن الآن في العهد المبارك لخليفته الرابع حضرة ميرزا طاهر أحمد.

وها أنت أيها القارئ الكريم تتصفح اليوم إحدى المطبوعات العربية لهذه الجماعة المباركة التي أسسها سيدنا الإمام المهدي بأمر من الله لنشر الإسلام الصحيح.. إسلام خاتم النبيين وسيد الخلق أجمعين محمد المصطفى ﷺ تلك هي.. باختصار شديد.. ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية.

مسجد الجماعة الإسلامية الأحمدية «بيت العليم»  
بمدينة أبورا، غانا.



التقوى إحدى مطبوعات  
 الشركة الإسلامية الدولية  
 للنشر والتوزيع

للدعوة إلى الله

# التقوى

إسلامية شهرية

في  
 هذا العدد

رئيس التحرير  
 أبو حمزة التونسي

مستشارا التحرير  
 عبد المؤمن طاهر  
 عبد المجيد عامر

الهيئة الإدارية  
 نصير أحمد قمر  
 منير أحمد جاويد  
 عبد الماجد طاهر

الاشتراكات  
 أمة المجيد شوهري

التوزيع  
 مظفر أحمد

إن لم تقطعه قطعك	٣-٢
عدم سماح الإسلام بالجبر في المعاملات الدينية	٨-٤
الأسوة الحسنة	٩
وإن جناني جاذب بصفائه	١١-١٠
تربية الأولاد	١٩-١٢
اقتبست لك	٢٠
الكذبة الكبرى ضد الأحمديّة	٢٦-٢٢
قبسات من سيرة الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله	٣٠-٢٧
نحن والإنترنت	٣١
الذكاء الاصطناعي	٣٣-٣٢
التقوى منكم وإليكم	٣٦-٣٤

المجلد ١٥ - العدد ٥ - جمادى الآخرة ورجب ١٤٢٣ هـ - (أيلول/سبتمبر ٢٠٠٢ م)

مجلة إسلامية شهرية للدعوة إلى الله تصدر عن المكتب العربي في الجماعة الإسلامية الأحمديّة العالمية  
 جميع الاتصالات والمراسلات المتعلقة بالتحرير والاشتراكات تُوجّه إلى العنوان التالي:

The Editor AL Taqwa P.O. Box 12926, London SW18 4ZN, United Kingdom

☎ : 0044 20 8870 8567 Fax: 0044 20 8875 0249

الاشتراك السنوي: £ 18 تُكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم: ASI.Ltd Cheques payable to: Annual Subscription: £ 18

© جميع حقوق الطبع محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463

## إن لم تقطعه قطعك

هو جل وعلا على ذاته وكما كان. أما نحن فتحت هذا القانون الذي لا يرحم من يتهاون معه. فالوقت يسير بخطوات لا يعيقها عائق ومن تخلف عن المسيرة مضى الوقت وتركه خلفه.

وقد جعل الله للناس أجلا محتوما ووقتا معلوما لا يستقدمون عنه ساعة ولا يستأخرون. فالناس يولدون في ميعاد ويموتون في ميعاد ولا يملكون أن يغيروا شيئا في هذا البداية وفي ذلك المصير. وبما أنه لكل الناس أجل محتوم وعمر معلوم على مستوى الأفراد والمجتمعات فالذي يستطيع الناس تغييره خلال هذه المدة المحددة هو حسن الاستفادة من هذه المدة المقدره المقررة. فلا ينبغي على أحد أن يتراخى أو أن يترك نفسه لتيار العوامل المحيطة المختلفة كي ترسم له خارطة حياته. فالوقت الذي يستثمره الإنسان في سبيل رفعته وتحقيقه أمانيه والذي يفيد في حياته الأخرى التي يشير الوقت دائما إلى قرب دخوله فيها، ذلك الوقت هو الذي يكون

قالت العرب قديماً: الوقت كالسيف، إن لم تقطعه قطعك. أي كأنهم بذلك يقولون إن الوقت سيف مسلط عليك يلاحقك، فإما أن تكسره وإما أن يجتز عنقك. وبما أن الوقت متحدد ودائم فهذا يعني أنك يجب أن تسبق الوقت وإلا فإنه إن سبقك فقد قضى عليك.

ومن العجيب أن الساعة التي أصبحت على معصم كل رجل وامرأة وفتى وفتاة، ومعلقة على جدران البيوت والأماكن العامة والخاصة، من العجيب أنها توحى بخطر مرور الوقت على من لا يحذر الوقت. فعقاربها هي كالسيوف التي تدور في دائرة، ناهيك عن اسمها المستعار من ذلك المخلوق الصغير المرعب. وهذه العقارب التي تدور لن تسمح لشيء ثابت أن يقف في طريقها. كذلك فإن حجم تلك العقارب متعلق بالوقت التي تشير إليه. فعقرب الثواني هو عقرب دقيق الحجم سريع الدوران خفيف الوقع. بينما نجد أن عقرب الدقائق أسمك منه وأكبر حجماً. أما عقرب الساعات فهو الأكثر سمكاً والأشد وقفاً على العين. فإن أدرك كل منا أنه يقف في تلك الدائرة فعليه أن يحذر ضربات تلك السيوف المتدرجة في الحجم وعليه أن يسبقها قبل أن تدركه لكي ينجو.

والوقت هو نعمة عظيمة من الله ذي الآلاء التي لا تعد ولا تحصى. فهو وسيلة معرفة الإنسان لنفسه ووجوده وماضيه ومستقبله. ولو لم يكن الوقت لما كانت الحياة. وللوقت سلطان على كل ما خلق الله تعالى، وكل شيء في الوجود محكوم بهذا القانون الذي يقهر المخلوقات ويدفعها إلى مصيرها حتف أنفها. وكل ما يخضع لهذا القانون هو مؤقت، أي أنه لا دوام له. لذلك يخطئ من أراد أن يطبق قانون الوقت على الله تعالى الذي خلق هذا القانون. فلا سلطان للوقت على صاحب السلطان جل وعلا، بل الوقت يقع تحت سلطانه ولا يملك ناصيته إلا هو. فلقد كان الله تعالى قبل الزمان وقبل المكان وبعد أن كان الزمان، المكان بقي

ﷺ كل وقته. كان نهاره تعليماً لهم، وليله كان دعاءً لهم وللبشرية جمعاء. وهذا هو سر انتصار هذا الدين العظيم، وذلك هو أيضاً الطاقة التي تركها المصطفى لتضيء الأرض من جديد. كل ذلك من بركة المصطفى ﷺ ووقته الذي كان قد استثمره من أجلنا خير استثمار. اللهم صلِّ وسلِّمْ وباركْ عليه عددَ القطرات والذرات والأحياء والأموات وعدد خلق الله وكلماته التامات.

ومن ضوء المصطفى بزغ نور الإمام المهدي ﷺ الذي عكس قلبه ضوء ذلك السراج المنير. فقد سار على درب سيده المصطفى ﷺ وكان يقضى وقته في العلم والتعلم والعبادة حتى إن الناس كانوا بالكاد يعرفونه وهو صغير أو يشعرون بوجوده. ثم ما أن اكتمل هذا البدر وبزغ في تلك الليالي الحالكات حتى أخذ يعمل في سبيل الإسلام عملاً قل نظيره وعز مثيله. ولقد روى صحابته أنه أثناء تأليف كتبه ﷺ فكان يحمل أوراقه وقلمه بيده ويضع محبرة في زاوية من الغرفة ومحبرة أخرى في الزاوية المقابلة ويكتب وهو يمشى مسرعاً وكأنه يخاف أن يفوته الوقت. ولو حاول الباحثون أن يحسبوا ما قد ألفه الإمام المهدي في كتبه ومؤلفاته التي تتجاوز الثمانين، إلى جانب الإعلانات التبليغية الطويلة لوجدوا أنه ﷺ كان يكتب بشكل شبه يومي. وقد كان أن أوحى الله تعالى إليه وحياً عظيماً باللغة العربية ألا وهو: "أنت الشيخ المسيح الذي لا يُضاع وقته". وهذا ما كان، فلم يضع وقته أبداً. ولكن قد يكون في ذلك تنبيهاً إلى المسلمين الأحمديين جميعاً وبالأخص العرب منهم أن لا يضيعوا أوقاتهم. فعليهم أن يستثمروها لنصرة الإسلام وفيما سيفيدهم في دنياهم وآخرتهم، وأن يكونوا مصداقاً لهذا الوحي العظيم الذي سيكفل له ألا يضيع وقتهم. جعلنا الله من الذين يستثمرون أوقاتهم خير استثمار ومن الذين لا تضيع أوقاتهم آمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

لصالح هذا الإنسان. أما ما ضاع من الوقت سدى فهو على الإنسان لا له. فكيف إذا انقضى الوقت فيما يضر ولا ينفع؟. كيف إذا كان الوقت ينفق في الأفعال التي ستجلب للإنسان الخيبة والخسران وتحول بينه وبين أمانيه؟. عندئذ فإن الإنسان يكون قد ارتكب جريمتين؛ جريمة في الفعل الضار الذي ارتكبه، وجريمة بحق وقته الذي فقده ولم يستثمره في سبيل منفعتة.

كذلك فإن الوقت، شأنه النعم الأخرى التي قد أنعم الله بها على الإنسان، نعمة سيسأل الإنسان عنها أمام الله يوم القيامة. فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال إن الإنسان يُسأل عن عمره فيما أفناه. فماذا عسى الإنسان المسرف أن يجيب الله وقد قضى عمره في معصية الله؟. كذلك ما عسى الإنسان المقصر المتراخي الذي لم يبادر بالخيرات ولم يسارع إليها أن يجيب؟. فهذا المقصر وإن لم يرتكب المحرمات فقد أجرم بحق الوقت الذي منحه الله إياه. فما الفرق بينه وبين الأنعام التي تعيش تأكل وتشرب وتقضي حياتها؟! هل له من فضل عليها آئذ. أما من استثمر وقته جميعه أو معظمه فيما خُلِق لأجله فإنه سيفوز فوزاً عظيماً.

ولقد كان لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في استثمار الوقت. فلقد كان منذ نعومة أظفاره مُعرضاً عن لغو الأفعال والأقوال، ويقضي وقته فيما جعله وأهله ليكون خاتم النبيين وسيد الأولين والآخريين. فكان يقضي ما يقارب الأربعين يوماً يتعبد في غار حراء ولا يعود إلى بيته إلا للتزود بالزاد. وكانت حياته بعد نبوته كلها جهاداً قضاها في تزكية أصحابه الطاهرين رضوان الله عليهم وفي تعليمهم الكتاب والحكمة. فكان أن زكاهم حتى توافقت فطرتهم مع ما نزل من الحق. وعلمهم الإيمان قبل أن يعلمهم القرآن. وكان مثلاً لهم في كل حركاته وسكناته. وما كان بروز هؤلاء الطاهرين وتميزهم عن غيرهم من المؤمنين وغير المؤمنين وتغييرهم لوجه الأرض فيما بعد إلا ثمرة جهد عظيم استثمر فيه المصطفى

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ  
مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ  
وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ  
الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ  
عَلِيمٌ﴾ (٢٥٧)

## عدم سماح الإسلام بالجبر في المعاملات الدينية

شرح الكلمات:

الرشد - الاستقامة على طريق الحق  
مع تصلب فيه؛ ضد الغي (الأقرب).  
الغي - الضلالة؛ الهلاك؛ الخيبة  
(الأقرب).

الطاغوت - من طغا يطغى.  
الطاغوت كل شيء يخرج عن حده  
ويتمرد. وبهذا المعنى يُطلق الطاغوت  
على الشيطان (الأقرب) لأنه يحرض  
الإنسان على التمرد. وكذلك يطلق  
على الناس الذين يُبعدون غيرهم عن  
الله تعالى.

العروة - من الدلو والكوز المقبصُ  
أو الأذن؛ وما يوثق به؛ ما لا يضع  
أبداً، فيقال للكأ الذي يبقى مخضراً  
عروة؛ النفيس من المال (الأقرب).

التفسير:

من العجيب أن الناس يعترضون  
على الإسلام أنه يأمر بممارسة الجبر  
لنشر الدين. مع أن الإسلام إذا كان

لا داعي لممارسة الجبر لنشر الإسلام لأن الهدى قد تميز من الضلال

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ  
بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٧﴾  
اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ  
كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ  
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٨﴾

(سورة البقرة)



من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

المصلح الموعود ﷺ الخليفة الثاني

لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ

(٤)

” فمن الخطأ تماما اعتراض المستشرقين المسيحيين أن الإسلام يأمر أتباعه بإدخال الناس فيه بحد السيف. إنما الحقيقة أن الإسلام هو الدين الأول والأوحد الذي علم الدنيا أن كل إنسان يتمتع بحرية كاملة فيما يتعلق بالدين، ولا يحق لأحد ممارسة الإكراه في الدين.“

خوفاً أو طمعاً في شيء. يقول القرآن الكريم: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (المنافقون: ٢). إذا كان الإسلام يريد الانتشار بحد السيف فهل يُعقل أن يذكر القرآن بهذه الكلمات من دخلوا في الإسلام والنفق في قلوبهم؟ وإلا فإن إيمانهم اعتبر نتيجة للتعليم القرآني. ثم من ذا الذي يدعي أنه يمكن بحد السيف تكوين جماعة من المخلصين؟

كما يقول الله تعالى ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩١).. أي إنما يأمر الإسلام بقتال من يحاربون المسلمين باسم الدين ويريدون ردهم عن الإسلام بالإكراه، ومع ذلك يأمر المسلمين ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾، وإذا كفوا عن قتالكم فكفوا أنتم أيضاً عن محاربتهم. وما

إذا كان الدين شيئاً طيباً فلماذا لا يجبر الناس عليه كي يتمتعوا بهذه النعمة، فأجاب الله تعالى: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾، فلا داعي لممارسة الجبر بعد ذلك، وإنما يكفي تقديم هذا الهدى للناس، لأن الحق قد تبين وتميز عن الباطل تماماً. وهكذا تبين هذه الآية السبب وراء نهى الإسلام عن ممارسة الجبر في أمور الدين. إنما يمارس الجبر من لا يستطيع إثبات وجهة نظره بالدليل والبرهان، أو أن الطرف الآخر لا يقدر على الفهم، فمثلاً لأنه الطفل صغير ضعيف العقل يُكره على عمل لا يرضاه، ولكن عندما يبلغ الرشد والعقل ويفهم الأمور بنفسه ويميز بين ما يضره وما ينفعه، لا يُكره. يقول الله عن الإسلام: لقد بيّنا كل الأدلة والبراهين فلا حاجة لأن يُقبل بطريق الجبر والإكراه. بل إن الإسلام يرفض أن يقبل أحد ديناً دون تعقل وروية..

يأمر بالجهاد والقتال كما قال في هذه السورة ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ (١٩١).. فإنه أيضاً يأمرهم ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾. أي إذا سمحنا لكم بالحرب فلا يعني ذلك أن تجبروا الناس على الإسلام، وإنما سمحنا بالقتال لدفع شر العدو وكف أذاه ومفاسده. لو أن الإسلام أحاز الجبر في الدين ما قال من جهة ﴿قَاتِلُوا... الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ ومن جهة أخرى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾. فهذه الكلمات الصريحة تدل على أن الإسلام لا يسمح بالجبر في المعاملات الدينية، بل إن السياق يوضح أن الإسلام يخالف مبدأ الجبر في الدين. فمن الخطأ تماماً اعتراض المستشرقين المسيحيين أن الإسلام يأمر أتباعه بإدخال الناس فيه بحد السيف. إنما الحقيقة أن الإسلام هو الدين الأول والأوحد الذي علم الدنيا أن كل إنسان يتمتع بحرية كاملة فيما يتعلق بالدين، ولا يحق لأحد ممارسة الإكراه في الدين.

قوله تعالى ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ جملة مستأنفة، جاءت جواباً لسؤال مقدر، ذلك أنه بعد قول ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ نشأ سؤال طبعي:

دام الحال هذه، فمن الخطأ الفاحش القول بأن الإسلام يأمر أتباعه بالحرب لكي يدخلوا الآخرين في دين الإسلام؟ الإسلام لا يأمر بالقتال للقضاء على أديان أخرى مختلفة، وإنما يأمر بالقتال للحفاظ على أديان مختلفة.. كما قال الله تعالى ﴿أَذِّنْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ\* الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَادِمَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠ و٤١). فإعلان هنا بكل صراحة وجلاء أن الحروب الدينية إنما تجوز ضد قوم يمنعون الآخرين من قول (ربنا الله).. أي يتدخلون في دينهم، ويريدون هدم معابدهم، وردهم عن دينهم، أو يقتلونهم. في هذا الحال يسمح الإسلام بالحرب ضد المعتدين، لأن الإسلام جاء كشاهد محافظ وليس كجبار ظالم.

وقال ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾. ولنعلم أن

الكفر يعني الرفض أيًا كان الشيء المرفوض. وقد وردت كلمة 'الكفر' في القرآن بالمعنى الحسن والمعنى السيء أيضا. وفي هذه الآية جاء بالمعنى الحسن. يقول الله تعالى إن الذين يرفضون ما يأمر به الشيطان أو أصحاب العادات الشيطانية، ويؤمنون بالله إيمانا صادقا، هم ثابتون على صخرة صلبة قوية. وعلى النقيض يقول القرآن أيضا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ

### إنما يمارس الجبر من لا يستطيع إثبات وجهة نظره بالدليل والبرهان

باللَّهِ...﴾ (النساء: ١٥١)، أي أن هناك أناسا يكفرون بالله أيضا. فالمعنى الظاهري للكلمة ليس ردينا ولا حسنا، وهو الإخفاء والتغطية. وفي اللغة تغطية الشيء السيء ككفر، وتغطية الشيء الحسن أيضا ككفر. وإخفاء الحق ككفر، وإخفاء الشر أيضا ككفر. ولكن ما دامت الكلمة قد استخدمت في القرآن كثيرا بمعنى رفض الحق، لذلك إذا وردت بدون أي قرينة فيراد بها المعنى السيء وكذلك الحال بالنسبة للإيمان. لها.

فالمؤمن يؤمن بشيء حسن أو بشيء سيء. ولكن يكفر استخدامه في الإيمان بما هو حسن، لذلك عندما يُستخدم الإيمان بدون قرينة أدى معنى حسنا. وإن كانت قد وردت كلمة الإيمان في القرآن الكريم بالمعنى السيء في قوله تعالى ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ (النساء: ٥٢) أي أنهم يؤمنون بأمور لا نفع فيها ويؤمنون بما هو تعد للحدود.

وقوله ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ لا يعني من يكفر بوجود الطاغوت، وإنما من يرفض ما يأمر به الطاغوت، لأن الله قال في مقابل ذلك ﴿وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ أي يطيع ما يأمر به الله. أما إذا قلنا أن المعنى هو أن يكفر بذات الطاغوت فيكون معنى الآية أنه قد ينجو من الهلاك من يرفض وجود الشيطان ويؤمن بوجود الله تعالى، ولكن هذا المعنى خطأ تماما.. لأن القرآن في كلمات صريحة يقول بوجود الله سبحانه ويقول بوجود الشيطان. فالمراد من الكفر والإيمان هنا هو أن من رفض ما يأمر به الشيطان وقبل ما يأمر به الله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها.

هؤلاء يرمون بالناس بعيدا عما يكون عندهم من هدي قليل. لا تظنوا أن الكفار محرومون تماما من النور. فعندما ادعى النبي ﷺ بالنبوة لم يكن أبو جهل سيئا إلى هذه الدرجة التي قُتل عليها. وإنما الواقع أن الإنسان عندما يرفض الحق يصاب قلبه بالصدأ، وتدرجيا يزول عن قلبه ما فيه من نور قليل. كان هناك كثير من الحقائق التي تمسك بها الناس قبل زمن الإمام المهدي عليه السلام ولكنهم يرفضونها الآن. فمثلا، كان علماء المسلمين يقولون على المنابر منشدين بيتا معناه: أين موسى وأين عيسى؟ هذا ما يحزننا. يريدون أن موسى وعيسى قد ماتا.. أين هما؟ ولكنهم اليوم حذفوا هذا البيت من الكتب\*. كذلك كان منهم من يؤمن باستمرار النبوة بعد سيدنا محمد ﷺ.. ومن هؤلاء المولوي محمد قاسم النانوتوي، فقد قال بكل صراحة في كتابه (تحذير الناس، ص ٤٣) أنه يمكن أن يأتي نبي بدون شرع بعد سيدنا محمد ﷺ. ولكن الناس الآن يرفضون ذلك. فقُبل مبعث النبي يكون عند بعض

وأصدقائه رفقة له، ولكن قد يحدث منهم ضعف وعدم وفاء؛ وعندئذ يدرك الإنسان أن العلاقات الحقيقية هي تلك التي تتأسس على الدين، وهي التي تكون مباركة .

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٥٨)

#### التفسير:

عندما يقال في العربية أن زيدا أخذ عمرا من الظلمات إلى النور فيعني أنه هداه إلى طريق النجاح، سواء كان هذا النجاح ماديا أو روحانيا. وهنا يقول الله أنه يأخذ جماعة المؤمنين إلى طريق النجاح روحانيا وماديا، وينجيهم من الفشل والأذى.

قوله ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾. المراد من الطاغوت هنا أولئك الذين يقومون مقام الشيطان.

العروة هي: ١- المقبض الذي يُقبض به على الشيء؛ ٢- العماد الذي يُعتمد عليه؛ ٣- الشيء الذي يرجع إليه الإنسان عند الحاجة؛ ٤- الشيء الذي يبقى دائما ولا يضيع؛ ٥- النفيس من المال.

فإذا أخذنا العروة بمعنى المقبض فيكون الله قد شبه الدين هنا بشيء لطيف موضوع في إناء محفوظ فيه، ويتقدم الإنسان ليأخذ هذا الإناء من عروته، ويمسك به جيدا ويحتفظ به. والمعنى الثاني أن الدين عماد للإنسان يعتمد عليه كي لا يسقط. فكما أن الإنسان عند صعوده السلم يحتاج متكئا يستند إليه، كذلك الدين مثل متكئا إذا أمسك به الإنسان لا يسقط.

والمعنى الثالث أن الإنسان إذا تمسك بالدين بقوة، فإنه يستطيع أن يرجع إليه عند حلول أي مصيبة ويستعين به.

والمعنى الرابع أن الدين هو الشيء القوي الذي يستطيع أن يلوذ به الإنسان في الدنيا والآخرة. أما العلاقات الأخرى فهي مؤقتة وتنقطع واحدة تلو أخرى عند الشدائد. صحيح أن الإنسان يعتبر أقاربه

\* أي أنهم كانوا يقولون بوفاة عيسى بن مريم، ولكن عندما أعلن سيدنا المهدي أن عيسى قد تُوفي كالأنبياء الآخرين عارضه المشائخ عنادا، وحذفوا هذا البيت من كتبهم وخطبهم.



## من نفحات أكمل خلق الله

محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّهُ لَيَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا فَلَيْتَبَوُّهُ مَفْعَدُهُ مِنَ النَّارِ.

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَتَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا أَوْ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لَا يَفْرَعُونَ كِتَابًا إِلَّا مَخْتُومًا. فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ نَفْسُهُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَبُتَّ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيُظْهَرَ الزِّنَا.

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا أَكَادُ أُذْرِكُ الصَّلَاةَ مِمَّا يُطَوَّلُ بِنَا فُلَانٌ. فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ عَضْبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ. فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مُنْفَرُونَ. فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ.

(أُخِذَتْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةَ الشَّرِيفَةَ مِنْ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، كِتَابِ الْعِلْمِ)

## وإن جناني جاذبٌ بصفائه

وَذُقْتُ كُئُوسَ الْمَوْتِ أَوْ كُنْتُ أَنْصَرُ  
 سِبَاخَ بِأَرْضِ الْهِنْدِ تَعْوِي وَتَزَارُ  
 وَقَلَّ صَالِحُ النَّاسِ وَالْعَيْ يُكْثَرُ  
 بِهَا الْعَيْنُ وَالْآرَامُ تَمَشِي وَتَعْبُرُ  
 وَكُلُّ جَهُولٍ فِي الْهَوَى يَتَبَخَّرُ  
 وَمَا جُهِدْتُمْ إِلَّا لِعَيْشٍ يَوْفَرُ  
 وَقَدْ سَرَّهْتُمْ بَغْيِي وَفَسَقُ وَمَيْسَرُ  
 تَمَنَيْتُ لَوْ كَانَ الْوَبَاءُ الْمُتَبَّرُ  
 أَحَبُّ وَأَوْلَى مِنْ ضَلَالٍ يَدْمُرُ  
 وَلَكِنْ عَلَى سَيْلِ الشَّقَا لَا نَصْبَرُ  
 وَأَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَأَبْصُرُ  
 وَلَوْ لَا مِنَ الرَّحْمَنِ فَضْلٌ أُتْبِرُ  
 وَعِنْدِي صُرَاخٌ لَا يَرَاهُ الْمُكْفَرُ  
 وَلِي كَلِمَاتٌ فِي الصَّلَايَةِ تَقَعُرُ  
 فَيَأْوِي إِلَى قَوْلِي جَنَانٌ مُطَهَّرُ  
 وَإِنَّ بَيَانِي فِي الصُّخُورِ يُؤْتَرُ

أرى ظلماتٍ لیتني متُّ قبلها  
 تهبُّ رياحُ عاصفاتٍ كآتها  
 أرى الفاسقين المفسدين وزمرهم  
 أرى عينَ دينِ الله منهم تكدرتُ  
 أرى الدينَ كالمرضى على الأرضِ راغمًا  
 وما همُّهم إلا لِحَظِّ نفوسِهِمْ  
 نسوا نهجَ دينِ الله حُبثًا وغفلةً  
 فلما طغى الفسقُ المبيدُ بسيله  
 فإن هلاكَ النَّاسِ عندُ أولي النهى  
 صبرنا على ظلمِ الخلائقِ كلهم  
 وقد ذابَ قلبي من مصائبِ ديننا  
 وبثي وحزني قد تجاوزَ حده  
 وعندى دُموعٌ قد طلعتِ المآقيا  
 ولي دعواتٌ يصعدنَّ إلى السما  
 وأعطيتُ تأثيرًا من الله خالقي  
 وإن جناني جاذبٌ بصفائه

حفرتُ جبالَ النَّفسِ من قُوَّةِ العُلى  
 وأُعطيتُ رُغْبًا عند صميتي من السَّمَا  
 فهذا هو الأمرُ الذي سرَّ مَالِكِي  
 إذا كذَّبْتَنِي زُمِرُ أعداءِ مِلَّتِي  
 فريقُ من الأحرارِ لا يُنكِرُونَنِي  
 وقد زاحموا في كُلِّ أمرٍ أَرَدْتُهُ  
 وكيفَ عَصَوْا واللَّهِ لم يُدْرَ سرُّها  
 لَزِمْتُ اصْطِبارًا عند جورِ لِيَامِهِمْ  
 وهذا على الإسلامِ إحدَى المصائبِ  
 فأقسمتُ باللَّهِ الذي جَلَّ شأنُهُ  
 وللعَيِّ آثَارٌ وللرُّشْدِ مِثْلُهَا  
 تظنُّونَ أَنِّي قد تقوَّلتُ عامدًا  
 وكيفَ وإنَّ اللَّهَ أبدى بَرَاءَتِي  
 ويأتِيكَ وعدُ اللَّهِ من حيثَ لا تَرى  
 وليسَ لِعَضْبِ الحَقِّ في الدَّهْرِ كاسرٌ  
 ومن ذا يُعاديَنِي ورَبِّي يُحِبُّنِي  
 ويعلمُ رَبِّي سرَّ قَلْبِي وسرَّهُمْ  
 ولو كُنْتُ مردودَ المَلِيكَ لَضَرَّنِي  
 ولكنِّي صافيتُ رَبِّي فجاءَنِي  
 فصارَ فُؤادِي مثلَ نَهْرٍ يُفَجِّرُ  
 وقولي سِنَانٌ أو حُسَامٌ مُشَهَّرُ  
 وأرسلَنِي صدقًا وحقًّا فأنذِرُ  
 فقلتُ أحسأوا إنَّ الحَفَايَا ستظهرُ  
 وحزبٌ مِّنَ الأشرارِ آذوا وأنكروا  
 فأيدَنِي رَبِّي ففَقَرُوا وأدَبَرُوا  
 وكان سَنَا صدقي مِنَ الشَّصْمِ أَظْهَرُ  
 وكان الأقبابُ كالعقاربِ تَأْبَرُ  
 يُكذِّبُ مِثْلِي بالهوى ويكفُرُ  
 على أَنَّهُ يُخزِي العِدا وأعزِّزُ  
 فقوموا لتفتيشِ العلاماتِ وانظُرُوا  
 بمكرٍ وبعضِ الظنِّ إثمٌ ومُنكِرُ  
 وجاءَ بآياتٍ تلوحُ وتظهرُ  
 فتعرِّفُهُ عَيْنٌ تُحَدِّثُ وتبصِرُ  
 ومَن قامَ للتكسيرِ بُخلاً فيكسرُ  
 ومن ذا يُرادِينِي إذا اللّهُ يَنْصُرُ  
 وكُلُّ خَفِيٍّ عندهُ مُتَحَضِّرُ  
 عداوةُ قومٍ كذَّبُونِي وحقَّروا  
 مِنَ اللّهِ آياتٌ كما أَنتَ تَنظُرُ

حفرتُ جبالَ النَّفسِ من قُوَّةِ العُلى  
 وأُعطيتُ رُغْبًا عند صميتي من السَّمَا  
 فهذا هو الأمرُ الذي سرَّ مَالِكِي  
 إذا كذَّبْتَنِي زُمِرُ أعداءِ مِلَّتِي  
 فريقُ من الأحرارِ لا يُنكِرُونَنِي  
 وقد زاحموا في كُلِّ أمرٍ أَرَدْتُهُ  
 وكيفَ عَصَوْا واللَّهِ لم يُدْرَ سرُّها  
 لَزِمْتُ اصْطِبارًا عند جورِ لِيَامِهِمْ  
 وهذا على الإسلامِ إحدَى المصائبِ  
 فأقسمتُ باللَّهِ الذي جَلَّ شأنُهُ  
 وللعَيِّ آثَارٌ وللرُّشْدِ مِثْلُهَا  
 تظنُّونَ أَنِّي قد تقوَّلتُ عامدًا  
 وكيفَ وإنَّ اللَّهَ أبدى بَرَاءَتِي  
 ويأتِيكَ وعدُ اللَّهِ من حيثَ لا تَرى  
 وليسَ لِعَضْبِ الحَقِّ في الدَّهْرِ كاسرٌ  
 ومن ذا يُعاديَنِي ورَبِّي يُحِبُّنِي  
 ويعلمُ رَبِّي سرَّ قَلْبِي وسرَّهُمْ  
 ولو كُنْتُ مردودَ المَلِيكَ لَضَرَّنِي  
 ولكنِّي صافيتُ رَبِّي فجاءَنِي

(الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية ج ١٦ ص ٣٠٣ - ٣٠٥)

﴿يا أيها الذين آمنوا فؤا أنفسكم وأهلكم نارًا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظٌ شدادٌ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ (التحریم: ٧)

ثم قال: خطابي اليوم يتعلق بتربية الأولاد، وآمل أن الأمهات سوف يُربين أولادهن الذين هم مستقبلهن تربية حسنة على ضوء هذا الخطاب. فأول حديث أقدمه في هذا الصدد مرويًا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه." (مسلم، كتاب القدر) فهذه لبشارة عظيمة بأن الله تعالى يخلق كل مولود - كائنًا من كان - على الفطرة السليمة.

ثمة أولاد يولدون نتيجة الاغتصاب. ولقد وُلد في البوسنة أمثال هؤلاء الأولاد، فسألني أمهاتهم عن مصيرهم، فأجبت: لا ذنب لهؤلاء، فإنهم أهل الجنة، أما الذين قاموا بهذا الظلم فهم أصحاب الجحيم. وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الأطفال كلهم يولدون على الفطرة.

إذن ثمة نقطة هامة جدًا ينبغي أن تُلقَى لها الأمهاتُ الأحمدياتُ بالهن وهي أن الأولاد الذين يولدون على دين الفطرة إذا نشأوا وكبروا تحت

## تربية الأولاد

خطاب أمير المؤمنين - نصره الله تعالى - ألقاه في خيمة السيدات خلال المؤتمر السنوي العالمي في ألمانيا، ٢٥ أغسطس/ آب ٢٠٠١ م

ترجمة: داود أحمد عابد\*

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (آمين)

«تشر أسرة التقوى هذه الترجمة على مسؤوليتها»

\* داعية إسلامي أحمدي

صدقة.

وثمة رواية أخرى عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: "وُلِدَ لي غلام فأتيتُ النبي ﷺ، فسَمَّاهُ إبراهيم، فحَنَنَ بتمرة، ودعا له بالبركة". (البخاري، كتاب العقيدة) كان من دأب النبي ﷺ أنه كان يسمي الأطفال بأسماء حسنة تفاؤلاً، وينبغي أن تسموا أنتم أيضاً أولادكم بأسماء ليست مترتبة على السماع فقط وإنما تكون ذات مدلول وأن تكون جيدة المعنى أيضاً، ففي كثير من الأحيان ينشأ الطفل ويترتبى حسب تسميته. فهذه كانت سنة النبي ﷺ، ولأجل ذلك سُمي الطفل إبراهيم.

يحنك الناسُ الأطفالَ في هذه الأيام بالعسل، أمّا النبي ﷺ فثبت عنه أنه ﷺ حَنَّكَ بالتمرّة. يقول سيّدنا المسيح الموعود ﷺ: "إذا تمّنى أحدكم الأولاد فلتكن أمنيته أن يُولد له ولد يكون وسيلةً في إعلاء كلمة الإسلام. فإذا كانت الأمنية طيبةً فإن الله قادر على أن يرزق الأولاد كما رزق زكريا عليه السلام". (الملفوظات المجلد الثالث ص ٥٧٩).

يقول حضرته:

"تذكروا جيّدًا أنه لا شيء ينفع ما لم تكن مع الله صلة، وما لم تنشأ به علاقة صافية. انظروا إلى اليهود! أمّا كانوا من سلالة الأنبياء؟ إنهم قوم كانوا يفتخرون بذلك ويقولون "نحن أبناء الله وأحبّواؤه"، لكنهم حينما قطعوا علاقاتهم بالله تعالى وآثروا الحياة الدنيا فما ذا كانت النتيجة؟ ستمّاهم الله تعالى الخنازير والقردة.

★ عاملوا أولادكم بالعدل والمساواة، وأكرمهم وربّوهم تربيةً حسنة.

★ إن الحب الزائد للأولاد يعرض الإنسان للفتن الكبيرة.

★ لن يكون نصحكم لأولادكم بالحسنة مجدياً ما لم تتداركوا أحوالكم أولاً.

★ لا بد من خلق النفور من الكذب لدى الأطفال منذ نعومة أظفارهم.

★ لا يدمر الله تعالى بيتاً يداوم فيه على الدعاء.

فالآن بالرغم من الأموال الطائلة لديهم فإن حالتهم ليست خافية على أحد". (الملفوظات المجلد ٨ ص ١٠٩ و ١١٠) قال رسول الله ﷺ: "خير ما يخلقه الرجل من بعده ثلاث.. ولدٌ صالح يدعو له، وصدقةٌ تجري يبلغه أجرها، وعلمٌ يُعمل به من بعده". (ابن ماجه، المقدمة، باب ثواب معلم الناس) فمجرد العلم لا يُعتبر صدقة وإنما العلم الذي يُعمل به من بعده فهو

تربيتهم وصاروا يهودًا أو نصارى أو مجوسًا فليس في ذلك ذنب لهؤلاء الأطفال، وإنما يرجع سببه إلى تقصير الأبوين.

عن أيوب عن أبيه عن جدّه أن رسول الله ﷺ قال: "ما نحل والدٌ ولدًا من نحل أفضل من أدب حسن". (الترمذي، أبواب البر والصلة)

وورد في حديث آخر: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: "الرجل على دين خليله،

فلينظر أحدكم من يخال". (الترمذي، أبواب الزهد) إذن يجب الانتباه إلى أصدقاء الأولاد منذ نعومة

أظفارهم ويجب أن نرى من يتخذ الأولاد كأصدقاء. ثمة أناس لا يعيرون لهذا الأمر اهتمامًا مع أنهم يدركون تمامًا أحوال أصدقاء أطفالهم، فإن كانوا صالحين يترتبى الطفل تربية حسنة تلقائياً. لذا عليكم أن تهتموا بأصدقاء أولادكم، بحيث إذا كانوا من قبيل قرناء سوء فاسعوا إلى فض العلاقات بينهم. أقرأ لكم في هذا الصدد قولاً لسيّدنا المسيح الموعود

أي إذا كان الإنجاب مستحيلاً لأحد في بادئ الأمر، ولكن إذا كانت لديه النية أن يولد له أولاد أطهار، وإلى جانب ذلك يتضرع إلى الله تعالى ويرفع البكاء في حضرته دون بأس ولا قنوط، ففي مثل هذه الحالة يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "ليس من المستبعد أن يرزقه الله تعالى أولاداً صالحين استجابةً لأدعيته المتضرعة على الرغم من الحالات المستعصية.

يقول حضرته أيضاً: "نسمع في بعض الأحيان أصحاب العقارات يقولون: "ليكن هناك ولد يرث هذا العقار لئلاً يذهب في يد الأغيار. لكنهم لا يدرون أن الأولاد والشركاء كلهم يصبحون - بعد الموت - أعياراً بالنسبة لهم. فإذا كانت ثمة أمنية للأولاد فلتكن لأولاد يخدمون الدين". (الملفوظات المجلد الثامن ص ١١٠)

عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وآله قال: أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم. (ابن ماجه، أبواب الأدب)

هذا الأمر هو الآخر ضروري. إن الضجر والتوبيخ الزائدين للأطفال وتخطبهم دون الاحترام أمور تُفسد تربية الأولاد، وبالتالي لا ينشؤون على احترام الأبوين.

في إقليم "أترا برديش" الهندي لا يخاطب الناس أولادهم إلا بصيغة

” إذن فالتربية لا تتم إلا في الطفولة، فإذا لم نعلم الطفل قول البسملة في صغر سنه لن يتعلم هذا الأمر في الكبر،... لذا ليس عليكم إلا أن تأكلوا براحة وطمأنينة. إن تناول الطعام باطمئنان يساعد في الهضم، ومن يتناول الطعام مضطرباً فإنه يتضرر.

“

الموعود عليه السلام لربما هو نتيجة طلبات أناس كانوا يطلبون من حضرته الدعاء للأولاد ولكنهم ما كانوا يباليون بتربيتهم الحسنة. أمّا الآن، فكما أتذكر، أن معظم الناس عندما يكتبون إلي للدعاء أن يُرزقوا الأولاد، يطلبون الدعاء بأن يكون أولادهم صالحين.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "لقد غدا من عادتي أنني لا أصلي صلاة إلا وأدعو بها لأصدقائي وأولادي وزوجتي". (الملفوظات المجلد الثاني ص ٣٧٢)

ورد في صحيح البخاري عن عمر بن أبي سلمة يقول: "كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت يدي تطيش في الصفحة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا غلام! سمّ الله وكُلْ بيمينك وكُلْ مما يليك، فما زالت تلك طعمتي بعد". (البخاري، كتاب الأطعمة)

فالتربية لا تتم إلا في الطفولة، فإذا لم نعلم الطفل قول البسملة في صغر سنه لن يتعلم هذا الأمر في الكبر، وكذلك

الجمع، فكذلك إذا استطعتم أن تخاطبوا أطفالكم بصيغة الجمع فافعلوا، فهذه عادة حسنة، فإذا احترم الأبوان الطفل يحترمهما، أما إذا لم يؤدّباه فإنه سوف ينشأ قليل الأدب ولن يحترمهما فيما بعد وإن صار كبير السن.

تقول عائشة رضي الله تعالى عنها: "ما رأيت أحداً كان أشبه سمتاً وهدناً ودلاً لرسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمة رضي الله تعالى عنها. كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها وقبّلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده وقبّلته وأجلسته في مجلسها". (أبو داود، كتاب الأدب)

ثمة قول آخر لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "إن الناس يرغبون في الأولاد ويُرزقون أيضاً بالأولاد، ولكنهم لا يفكرون في تربيتهم ولا يسعون لجعلهم طيبين وصالحين ومطيعين لله، فلا يدعون لهم ولا يأخذون أمور تربيتهم في عين الاعتبار."

أقول: إن هذا القول لسيدنا المسيح

لحاجة، فقلتُ: والله لا أذهبُ، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبيُّ الله ﷺ. فخرَجْتُ أمرُّ على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبَضَ بقفائي من ورائي. قال: فنظَرْتُ إليه وهو يضحك، فقال: يا أنيسُ أذهبَت حيث أمرتُك؟ قال: قلتُ: نعم! أنا أذهب يا رسول الله! قال أنس: والله لقد خَدَمْتُهُ تسعَ سنين ما علمتُهُ قال لشيءٍ صنعته: لمَ فعلتَ كذا وكذا؟ أو لشيءٍ تركته: هَلَا فعلتَ كذا وكذا؟ (صحيح مسلم، كتاب الفضائل)

ويظهر من ذلك أن النبي ﷺ كان يحب سيدنا أنسًا ﷺ ويرفق به كثيرًا حتى إذا صدر منه تقصير فيما وُكِّل إليه من عمل فكان ﷺ يعفو عنه.

عن عبد الله بن جعفر قال: "كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تُلقِي بالصبيا من أهل بيته. قال: وإِنَّه قَدِمَ مرةً من سفر، قال: فسُبِقَ بي إليه، قال: فحملني بين يديه، قال: ثمَّ جيء بأحد ابني فاطمة إمَّا حسن وإمَّا حسين فأردفَه، قال: فدخلنا المدينةَ ثلاثةً على دابة." (مسند أحمد بن حنبل، مسند أهل البيت)

لقد ولَّى زمن الجمال لكنكم إذا اجلستم الأولاد معكم أو إذا كنتم تسوقون المركبة أو السيارة وأركتبتم أولادكم وأجلستموهم في الحضن فإنه من سنة

وفي رواية أخرى أدخل النبي ﷺ إصبعه في فم حفيده وأخرج منه التمرة.

وهناك رواية أخرى عن أبي هريرة ﷺ قال: "قبَّل النبي ﷺ الحسن ابن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسًا، فقال الأقرع: "إن لي عشرةً من الولد ما قبَّلتُ منهم أحداً!" فنظر إليه رسول الله ﷺ ثمَّ قال: مَنْ لا يرحم لا يُرحم". (البخاري، كتاب الأدب)

ثمة رواية أخرى في الأدب المفرد للبخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: "أتى النبي ﷺ رجلٌ ومعه صبيٌّ يضمُّه إليه. فقال النبي ﷺ: أترحمه؟ قال: "نعم". قال: الله أرحم بك منك به وهو أرحم الراحمين". (الأدب المفرد للبخاري، باب رحمة العيال)

عن سهل عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال: إنَّ لله تبارك وتعالى عبادًا لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكِّيهم ولا ينظر إليهم. قيل له: مَنْ أولئك يا رسول الله؟ قال: متبرُّ عن والديه راغبٌ عنهما ومتبرُّ عن ولده، ورجلٌ أنعم عليه قوم فكفر نعمتهم وتبرَّأ منهم. (مسند أحمد بن حنبل، مسند المكيين)

قال أنس: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خُلُقًا، فأرسلني يومًا

الأمر بتعليم تناول الطعام مما يليه، فينبغي ألا تطيش الأصابع في الصحن هنا وهناك. فإن الأطفال الذين يبحثون عن اللد طعام وأطيب لحمٍ علّموهم أنكم سوف تناولون هذا النوع من الطعام أيضا، لذا ليس عليكم إلا أن تأكلوا براحة وطمأنينة. إن تناول الطعام باطمئنان يساعد على الهضم، ومن يتناول الطعام مضطربًا فإنه يتضرر.

ثمة رواية عن طفل يرويها رافع بن عمرو الغفاري قال: "كنتُ وأنا غلامٌ أرمي نخلًا للأنصار فأُتي النبي ﷺ فقيل: إنَّ ههنا غلامًا يرمي نخلنا، فأُتي بي إلى النبي ﷺ، فقال: يا غلام! لمَ ترمي النخل؟ قال، قلت: أكل. قال: فلا ترم النخل، وكل ما يسقط في أسافلها! ثمَّ مسح رأسي وقال: اللهم أشبع بطنه".

(مسند أحمد بن حنبل، مسند البصريين) وهذا يعني أنه إذا كان ثمة فاكهة طريحة على الأرض من دون أن تُسقط بالرمي فيحوز أكلها في رأي النبي ﷺ. هذا وإن النبي ﷺ مع تعليمه للطفل دعا له بأن يمأل الله بطنه، فلم يطمع هذا الطفل طيلة حياته.

عن أبي هريرة ﷺ أن الحسن بن علي أخذ تمرًا من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ بالفارسيَّة: (كخ كخ!) أما تعرف أننا لا نأكل الصدقة؟. (البخاري، كتاب الجهاد والسير)

النبي ﷺ، وكنتُ أنا أيضاً أتبع هذه السنة إذ كنتُ أحتضن بناتي واحدة بعد أخرى عندما كنتُ أسوق السيارة. وثمة رواية أخرى عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما يقول: كان رسول الله ﷺ يأخذني فيتعديني على فخذه ويقعد الحسن على فخذه الأخرى، ثم يضمهما ثم يقول: اللهم ارحمهما فإني أرحمهما. (البخاري، كتاب الأدب) والآن أقدم رواية عن السيد يعقوب علي عرفاني ﷺ وردت في كتاب سيرة المسيح الموعود: "أنه ﷺ كان يخرج من بيته دون تردّد محتضناً بعض أولاده، كما كان يحتضنهم أثناء النزهة أيضاً مع أن خدامه وأصحابه كانوا يحسبون من سعادتهم أن يحملوا أولاد حضرته ﷺ، لكنّه كان يحتضنهم رغبة في رضاهم أو لإصرارهم، فكان يُرضيهم بهذا العمل ثم يناول لبعض خدامه إيامهم". أي كان يحتضن أحد أولاده ويسير لبعض الوقت ثم يناوله أحداً من خدامه حسب رغبة الخادم. ويستطرد الراوي قائلاً: "عند وفاة كريمته الأنسة «أمة النصير» حملَ جنّازتها ووصل حاملاً إياها إلى السوق الصغير أي إلى كراج الباصات". (سيرة المسيح الموعود ﷺ، تأليف يعقوب علي عرفاني ص: ٣٨٩)

يروى السيد عبد الكريم السالكوتي ويقول: "لقد شاهدتُ مراراً أنه ﷺ كان يجلس مع الأولاد على السرير، والأولاد قد اضطروه أن يجلس على مؤخرة السرير، وأخذوا يروون له قصص الضفادع والغربان والعصافير بلهجة الطفولة، واستمرّوا في بيان هذه الحكايات إلى ساعات طويلة وحضرته ﷺ يستمع إليهم متمتّعاً كأن أحداً يلقي عليّ مسامع حضرته حكايات من مشوي مولانا روم. وكان يعارض بشدّة فكرة ضرب الأطفال وضجرهم وتوبيخهم، فما كان يضرب الأطفال ولا يضجرهم ولا يصدر عنه ما يُظهر سخطه عليهم ولو شغبوا وأزعجوه بأسئلة لا محل لها وأصروا للحصول على شيء لا يكاد يوجد أصلاً". (سيرة المسيح الموعود ﷺ ص: ٣٥) كذلك ينبغي بيان القصص الممتعة أيضاً للأطفال. روي أن سيدنا المسيح الموعود ﷺ قال: "ينبغي أن تُروى القصة الجيدة لأن الأطفال يتعلمون من خلالها ويعقلون". (سيرة المسيح الموعود ﷺ، تأليف يعقوب علي عرفاني ص: ٣٨٤) كنتُ أنا أيضاً أحكي الحكايات للأطفال في البرنامج التلفزيوني لتعليم اللغة الأردية "أردو كلاس"، وكنتُ أنسخ القصص من عندي ثم أحكيها

لهم، وكان الأطفال يستمتعون بها ويتعلمون اللغة الأردية، وكنتُ هكذا أنتهز الفرصة -بتوفيق من الله- لتأسي أسوة سيدنا المسيح الموعود ﷺ. وفي رواية عن النعمان بن بشير أن أباه أتى به إلى النبي ﷺ فقال: "إني نخلتُ (أي أعطيت) ابني هذا غلاماً". فقال: "أكلتُ ولديك نخلتُ مثله؟ قال: لا. قال: فأرجعه. وفي رواية أنه قال: اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم. فرجع فردّ عطيته. (البخاري كتاب الهبة) وفي رواية أنه ﷺ قال: لا تُشهّدني على جور، لا أشهد على جور. (البخاري، كتاب الشهادات) كما هو معلوم أن بعض الأطفال يكونون أحب إلى الأبوين من الآخرين، لكن التعامل بالعدل بين الأطفال أمر لا بدّ منه وإلا يتولّد بينهم شعور البخل والنفور تجاه إخوانهم الآخرين. إن سيدنا حضرة المسيح الموعود ﷺ كان يعارض بشدّة فكرة ضرب الأطفال، وكان قد أعطى تعليمات صارمةً للأساتذة ألا يضربوا التلاميذ في المدرسة، وإذا وصلت إليه شكوى من طالب أن الأستاذ قام بضربه فكان يكره ذلك كثيراً، وقد تم سنُّ الأحكام العديدة كيلا يعاقب الأطفال عقاباً جسدياً، وكان يقول عن صغار السن بأنهم لم يُكلّفوا بعد من الله

الناس يُفسدون أخلاق أولادهم بسبب الدلال الزائد، ولذلك فإنهم هم المسؤولون عن ذنوب أولادهم عند ما يكبرون. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"يجب على الإنسان إلى جانب إحداث تغيير في حالته ودعائه لنفسه، أن يستمر في الدعاء لأولاده وزوجته أيضاً، لأن كثيراً من الفتن يتعرض لها الإنسان من جرّاء أولاده".  
(الملفوظات ج ٥ ص ٤٥٦)

وقال عليه السلام: "مناسبة أخرى: وإنه لعمل غير مُجدد، بل من المعصية والإثم أن يتمنى الإنسان أولاداً إذا لم تكن النية أن يكونوا متدينين ومتقين وخدام الدين، مطيعين لله، وإلا من الممكن أن يسمّى هؤلاء بـ"الباقيات السيئات" بدل "الباقيات الصالحات".

أي إن الظن في مثل هؤلاء الأولاد أن يكونوا بارين ليس إلا وهمًا، إذ سيظل أمثال هؤلاء متوغلين في الآثام.

"...أما إذا قال أحد بأنه يبغى أولاداً صالحين مواسين لخلق الله وخدام الدين، فقله هذا ليس سوى ادعاء فارغ ما لم يحدث في نفسه تغييراً إلى صالحاً".

على العموم يريد الأبوان أن يكون أولادهما بارين ولكنهما لا يحدثان تغييراً في نفسيهما، والأولاد أذكياء ودائماً يراقبونهما ويدركون أنهما

” يجب أن يكون هذا الضرب خفيفاً مثل ضرب كفّ مرة أو مرتين على الظهر، وليس الضرب القاسي بالعصا وغيرها من الأشياء.... ولا يجوز الضرب بعد أن يبلغ الأطفال الثاني عشر من عمرهم، بل اتركوا أمرهم على الله، عندها سوف تعينهم تربيتهم التي قمتم بها في طفولتهم أو الأدعية التي تدعونها لهم.“

خفيفاً مثل الضرب بالكفّ مرة أو مرتين على الظهر، وليس الضرب القاسي بالعصا وغيرها من الأشياء، الأمر الذي ما كان يحبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ويقول اجعلوهم ينامون في سرهم وُحداناً.

ولا يجوز الضرب بعد أن يبلغ الأطفال الثاني عشر من عمرهم، بل اتركوا أمرهم على الله، عندها سوف تعينهم تربيتهم التي قمتم بها في طفولتهم أو الأدعية التي تدعونها لهم. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "بِتُّ عند خالتي، فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي من الليل، فقمّتُ أصلي معه، فقمّتُ عن يساره، فأخذ برأسي فأقامني عن يمينه".

(البخاري، كتاب الأذان)

ليكن معلوماً أن الطفل - في مثل هذا الوضع - يقوم عن يمين الإمام أما البنت فتقوم عن شماله.

أحبّوا أولادكم! لكن الأمر الذي لا بدّ أن يكون في الحسبان هو أن حب الأولاد هو الآخر يعرض الإنسان لابتلاءات شديدة. هذا وإن معظم

فكيف أصبحوا مكلفين لديكم؟ (سيرة المسيح الموعود عليه السلام، تأليف يعقوب علي عرفاني ص: ٣٦٥) يعني أنهم ما بلغوا بعد عمرًا ليصبحوا مسؤولين أمام الله تعالى فلا يجوز لكم أن تقسوا عليهم قبل سنّ البلوغ.

ثمة حديث عن أنس رضي الله عنه يقول: "أتى عليّ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أَلعبُ مع الغلمان، قال فسَلّمَ علينا، فبعثني إلى حاجة، فأبطأتُ على أمي، فلمّا جئتُ قالت: ما حَبَسَكَ؟ قلت: بعثني رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم لحاجة! قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سرٌّ! قالت: لا تُحدِثنَّ بسرَّ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم أحدًا! قال أنس: والله لو حدّثتُ به أحدًا لحدّثتُك يا ثابتُ! (مسلم، كتاب فضائل الصحابة)

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم: مُرُوا أولادكم بالصلاة وهم أبناءُ سبع سنين، واضرّبوهم عليها وهم أبناءُ عشر، وفرّقوا بينهم في المضاجع. (أبو داؤد، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة) أقول: يجب أن يكون هذا الضرب

يستحبّان السيئة ويأمرانا بالبرّ، لذا فقد أرشدنا سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وعلمنا هذه النقطة أن مجرد نصحككم أولادكم بالخير قولٌ لا يُجدي نفعاً.

"فإذا كان الإنسان يقضي حياته في الفسق والفجور ويدّعي بلسانه أنه يبغى أولادًا صالحين أتقياء فهو كذاب في دعواه. فقبل التمتّي بالأولاد الأتقياء والصالحين على الإنسان أن يُصلح نفسه ويجعل حياته حياة التقاة. عندها تأتي أمنيته بنتيجة مرضية، ويكون الأولاد جديرين بأن يطلق عليهم، "الباقيات الصالحات"، لكنه إذا كانت النية أن يخلد اسمه فقط وأن يرث الأولاد الأملاك والأموال ويكونوا ذائعي الصيت ومن المعروفين، فإن هذا شرك في رأيي". (المفوضات ٢ ص ٣٧٠ و ٣٧١)

ثمة رواية عن حضرة المولوي عبد الكريم السالكوتي تقول:

"كان عليه السلام يعني بالأولاد ويربيهم بحيث يُخيّل للناظر في بادي الأمر أنه ليس ثمة من يحب الأولاد مثل حضرته. كان يهتمّ بهم عند المرض ويداويهم ويعالجهم بعناية كبيرة كأنه ليس ثمة ما يشغل باله سوى هذا الهمّ، لكن الناظر المتعمق يستطيع أن يلاحظ أنه لا يقوم بهذه الأعمال إلاّ لله تعالى ولأجله يقوم برعاية خلقه الضعيف

وتريبته. إن كريمته الكبرى "عصمت" مرضت بداء الكوليرا في مدينة "لودهيانه" فعالجها بعناية كبيرة كأنه لا حياة له بدونها، ولا يمكن حتى لشخص دنيوي محبّ للأولاد أن يقوم أكثر مما قام به حضرته من الاهتمام والرعاية. لكنها حينما فارقت الحياة، تنحى عنها وكأنها لم تكن شيئاً مذكوراً، ولم يذكر لأحد شيئاً عن هذه البنت". (سيرة المسيح الموعود عليه السلام تأليف السيد عبد الكريم السالكوتي ص ٥٣)

لقد ذكرت عمّتي السيدة «نواب مباركه بيجم» بعض أساليب اتخذتها أم المؤمنين رضي الله عنها في التربية، وهي بمثابة المرشد الدائم لكم طيلة الحياة، فإذا انتهجتن هذا المنهج فلسوف يستمر أولادكم على درب الحسنة حتى يكبروا، تقول:

"لقد قمتُ بالمطالعة للعديد من المؤلفين من العامّة والخاصّة في صدد التربية لكنني ما عثرت على أحد خيراً من أمّنا المحترمة. فعلى الرغم من أنها لم تتعلم في أية مدرسة إلا أنني كلما أمعنت النظر في مناهجها التربوية وجدت أن فضل الله الخاصّ إلى جانب تربية المسيح الموعود عليه السلام هو مدار هذا الأمر".

"إنّ الثقة بالطفل والمثابرة في ذلك يجعل الطفل يستحيي ويحجل من أن

يهتك هذه الثقة، فكانت الثقة بالطفل من أفضل أساليب تربيتها رضي الله عنها".

إذاً ينبغي أن تثقوا بالطفل وألاّ تنظروا إليه بنظرة الشك والريبة، ولسوف يعود إلى الصلاح بتأثير نظراتكم المعتمدة تجاهه ولو كان على الخطأ، ولن يكذب أمامكم بفضل الله فيما بعد أيضاً إذا لاحظت ثقتكم به.

النفور من الكذب هو الدعامة الأساسية في التربية، وينبغي خلق الكراهية من الكذب في نفس الطفل منذ نعومة أظفاره. تقول عمّتنا الكريمة:

"إن أم المؤمنين رضي الله عنها كانت تنصحنا دائماً أن نجعل الطفل يتربى على الطاعة، فإذا كان الأمر كذلك فلن تكون ثمة مشكلة وإن صدر من الطفل بعض مضايقات الطفولة".

فتحملوا المضايقات، ولكن لا تصبروا على الكذب، فإن الطفل الذي يمتنع كلّما مُنع من شيءٍ فإنصاحه ممكن. تقول رضي الله عنها إنكم إذا عودتموهم على الطاعة فهناك أمل دائم للصلاح، وعلى هذا الأساس كانت أمّنا قد ربّتنا، وما كان ليخطر في بالنا أن نقوم بما لا يُرضي أبويننا في حالة غيابهما أيضاً. كانت والدتنا المحترمة تقول دائماً: "إن أولادي لا يكذبون". واعتمادها هذا علينا كان يُبعدنا من

الكذب، بل كان يزيدنا نفورًا منه".  
أقول: إنني أيضا جرّيت هذا الأسلوب بيناتي، وجعلتُهن يقرّفن الكذب. فالحمد لله الذي جعل بناتي يكرهن الكذب منذ صغر سنهن، فلا يكذبن ألبتة، أو على الأقلّ لم أطلع على مثل هذا الأمر.

لا تتذكر السيدة نواب مباركة بيجم إذا كانت السيدة أمانُ جانُ أم المؤمنين رضي الله عنها قد وبّخت أحدا، فتقول:

"إنها لم تقسُ على أحد مع أنّها كانت ذات رعب، وكان يسودنا هذا الرعب دائما، وكنا نحاول للإصلاح تحت تأثيره".

كان سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يحترمها احترامًا كبيرًا، فمن أجل ذلك فإن الأطفال هم الآخرون كانوا يحترمونها احترامًا شديدًا.

وتقول عن الأسلوب الخامس من أساليب التربية لسيدة "أمان جان" إنها كانت تقول:

"اجتهدوا بكل ما في وسعكم لتربية البكر من أولادكم، فبمشاهدة أسوته سوف ينشأ الأولاد الآخرون على التربية الحسنة من تلقاء أنفسهم". (سيرة "أمان جان رضي الله عنها" تأليف محمود أحمد عرفاني)

أي إذا ربّيتم الولد الأول تربية حسنة

فسوف تستمر بعده هذه التربية في الأولاد الآخرين أيضا بإذن الله.

هناك رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاث دعوات يُستجاب لهنّ لاشكّ فيهنّ؛ دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد للولد. (ابن ماجه، كتاب الدعاء)

"تتوهم الأمهات أن الإبن سيصاب بالعين، أو إن عين فلان ستصيبه، فاذكروا في هذا الصدد دعاء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:"

"عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين ويقول: إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق؛ أعوذ بكلمات الله التامة من كلّ شيطان وهامة، ومن كل عين لامة. (صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء)

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام عن أسلوبه في الدعاء:

"أولاً: أدعو لنفسي بأن يوفّقني الله تعالى بما يظهرُ به عزّه وجلالُه، وأن يوفّقني بأن أرضاه رضياً كاملاً.

ثانياً: ثم أدعو لأهل بيتي بأن يهبني الله منهم قرّة أعين وأن يتقدموا في سبل مرضاته عزّ وعلا.

ثالثاً: أدعو لأولادي بأن يصبحوا حدّام الدين.

رابعاً: ثم لأصدقائي المخلصين اسمًا

اسما. خامساً: ثم أدعو بالدعاء لكلّ أولئك الذين قد انخرطوا إلى هذه الجماعة سواء عرفتهم أم لم أعرف". (جريدة الحُكَم اليومية، ١٧ يناير/كانون الثاني ج ٤ ص ٢)

أتبع في الدعاء نفس هذا الأسلوب الذي أقوم باتباعه دائماً. وأذكر في الأدعية الجميع قدر المستطاع اسمًا اسمًا أو بصورة جماعية، وأدعو لأحبائي ولغيرهم أيضاً، كما أدعو للذين لا أعرفهم. فإذا اتبعتم أنتم أيضاً هذا الأسلوب فسوف توفّقون بتربية أولادكم الحسنة.

أنهي الآن خطابي بكلام لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام يقول فيه:

"إذا أردتم أن تعيشوا بخير، وأن يسود بيوتكم الأمان، فمن واجبك أن تدعوا الله تعالى كثيراً، وأن تملأوا بيوتكم بالأدعية، فإن الله لا يدمر بيتاً يُداوم فيه على الدعاء". (الملفوظات ج ٣ ص ٢٣٢)

إلى هنا ينتهي خطاب اليوم، وأستأذنكم الآن، لكن قبل الانصراف ننهي الخطاب بالدعاء كما كان الحديث أنفًا يدور عن الدعاء.

ثم رفع أمير المؤمنين نصره الله يديه الكريميتين للدعاء ودعا بالحضور ثم سلّم عليهن وانصرف.

## الدراسات والبحوث أقبليست

صفحة تعنى بما تحتزنه أمهات كتب التراث  
والأدب العربي الإسلامي من فحاحات أدبية  
وتراثية ذات مغزى ومعنى وقيم أصيلة هادفة

### أجمل الخصال في نساء العرب

أوصت أمامة بنت الحارث ابنتها ابنة عوف بن مُحَكَّم  
الشيثاني لما حُملت إلى دار زوجها الحارث بن عمرو  
الذي زُفَّت إليه:

«أَيُّ بُنْيَةٍ! إن الوصية لو تُرِكَت لَفَضِلَ أدب، تُرِكَت  
لذلك مِنْكَ، ولكنها تذكرة للغافل، ومعونة للعاقل،  
ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لَغْنَى أبويها، وشِدَّة  
حاجتهما إليها كُنْتَ أغنى الناس عنه، ولكن النساء  
خُلِقْنَ للرجال، ولهنَّ خُلُقَ الرجال.

أي بُنْيَةٍ! إنك فارقت الجوّ الذي منه خرّجتِ،  
وخلقتِ العُشَّ الذي فيه درّجتِ، إلى وَكْرٍ لم تعرفيه،  
وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً،  
فكوني له أمةً يكنُ لك عبداً وشيكاً. (١)

يا بُنْيَةَ! احملي عني عشرَ خصالٍ تكنُ لك دُخْرًا:

الصُّحْبَةُ بالقناعة، والمُعاشرةُ بحسنِ السَّمْعِ والطاعة،  
والتعهد لموقع عينيه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تَقْعُ  
عينُهُ منك على قبيح، ولا يشمُّ منك إلا أطيّبَ  
ريح. والكحلُّ أحسنُ الحُسنِ، والماءُ أطيّبُ الطيبِ  
المفقود. والتعهد لوقت طعامه، والهدوء عنه عند  
منامه، فإنَّ حرارةَ الجُوعِ مَلْهَبَةٌ، وتنغيصُ النومِ  
مغضبةٌ. والاحتفاظُ ببيتِه وماله، والإرعاءُ على نفسه  
وحشَمه وعياله. فإنَّ الاحتفاظَ بالمالِ حُسنُ التقديرِ،  
والارعاءُ على العيالِ والحشَمُ جميلُ حُسنِ التدبيرِ.  
ولا تُفشي له سرّاً، ولا تعصي له أمراً، فإنَّك إن  
أفشيت سرّه لم تَأْمَنِي عَدْرَهُ، وإن عَصَيْتِ أمرَهُ  
أوعرتِ صدرَهُ. ثم اتّقي، مع ذلك، الفرحَ إن كان  
تريحاً، والاكْتئابَ عنده إن كان فريحاً، فإنَّ الخصلة  
من التقصير، والثانية من التكدير، وكوني أشد ما  
تكونين له إعظاماً يكن أشد ما يكون لك إكراماً،  
وأشد ما تكونين له مُوافقةً يكن أطول ما تكونين له  
مرافقةً.

واعلمي أنّك لا تصلين إلى ما تُحبين حتى تُؤثري  
رضاهُ على رضاك وهواه على هواك فيما أحببتِ  
وكرهتِ، والله يخيّرُ (٢) لك.

(مستوحاة من القصص العربي الصميم من نوع القصص  
الإخباري)

شرح الكلمتين الصعبتين

١. الوشيك: السريع. ٢. الله يخيّرُ لك: أي جعل لك خيراً.

## حِكْمٌ وَنَوَادِرُ

إعداد: جمال أغزول (المغرب)

\* ليس الإحسان هو العطاء كما يظن عامة الناس، فإحسانه قد يكون نفاقاً ورياءً، وقد يكون أحبولة ينصبها المعطي لاصطياد النفوس والأعناق، وقد يكون رأس مال يتاجر فيه صاحبه ليبدل قليلاً ويربح كثيراً. إنما الإحسان عاطفة كريمة من عواطف النفس تتألم لمناظر البؤس ومصارع الشقاء، فلو أن جميع ما يبذله الناس من المال ويسمونه إحساناً صادرٌ عن تلك العاطفة الشريفة لما تجاوز محله، ولا فارق موضعه! (المنفلوطي)

\* قال حكيم: قد يكون الحب عذاب، ولكن الحرمان من الحب هو الموت.

### من مآثر الأبرار

يروى عن أبي حنيفة أن بعض الزنادقة الملحدين سألوه عن وجود الله تعالى، فقال لهم: إني مستفسرُكم في أمر قد أُخبرتُ عنه. ذكروا لي أن سفينة في البحر فيها بضاعة وليس بها أحد يقودها ولا يجرسها! ومع ذلك تذهب وتجيء بنفسها مقاومةً الأمواج، فترسو إلى الشواطئ. بالله عليكم أتصدقون؟! فقالوا: هذا شيء لا يقوله عاقل! فقال: ويحكم هذه الموجودات بما فيها وما اشتملت عليه من الأشياء المحكمة ليس لها صانع؟ فبهت القومُ ورجعوا إلى الحق وأسلموا علي يديه.

\* استُدعي أشعب وهو طفل صغير لتناول العشاء مع قوم.. فبكى طويلاً، فسألوه عن سبب بكائه، فقال: الطعام جد ساخن. فقالوا دعه حتى يبرد. فقال: أنتم لن تدعوه!!!

\* كان لجُحا زوجتان فجاءتا إليه يوماً وقالت إحداهما: أينا تحب أكثر؟ فحار في أمره وأجاب: أنتما سواء عندي. فقالت الصغرى لو غرقنا

## الفصل الثالث عشر الكذبة الكبرى ضد الأحمديّة

رأينا فيما سبق كيف أن انهزام المبشرين المسيحيين في ساحة الحجّة والنضال أمام سيدنا أحمد عليه السلام كان سببا في اشتعال نار الحقد والكراهية في نفوسهم تجاهه، وكيف أن سموم الإفك والبغضاء قد ملأت قلوبهم إزاءه، وأعماهم التعصب المقيت عن رؤية الحق، الذي كان سيدنا أحمد يحاول.. بكل ود وبكل محبة.. أن يدعوهم إليه. ولم يكن في جعلتهم ما يدافعون به عن العقائد الباطلة، ولا من برهان يؤيدون به الأفكار الزائفة. فلم يكن أمام هؤلاء المسيحيين بدّ من الاحتيال بأساليب الخداع، ولا مناص من استعمال وسائل الدس والوقيعه، ومن هنا كانت الكذبة الكبرى التي نجحوا في حبك أطرافها، وتثبيت أسسها، ودق أسافينها بين المسلمين أنفسهم، الذين ساعدوهم.. ولا يزالون.. وهم لا يعلمون. ولو فكر المسلمون اليوم قليلا.. لرأوا أنهم ما زالوا ضحايا لتلك الكذبة.. التي ما فتئت تستولي عليهم من حيث لا يشعرون.

غير أنه لا بد من الإيضاح هنا.. والتأكيد على أن سيدنا أحمد عليه



# الكذبة الكبرى ضد الأحمديّة

بقلم: الأستاذ مصطفى ثابت \*

تحت سلسلة السيرة المطهرة يتناول الكاتب  
سيرة حضرة ميرزا غلام أحمد  
الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ  
ميرزا الوقائع والأحداث الهامة  
من حياة حضرته المطهرة



نشرت مجلة التقوى فيما مضى العديد من حلقات كتاب «السيرة المطهرة». وقد توقف نشر هذه الحلقات لبعض الوقت لأسباب خارجة عن قدرتنا، غير أنه يسر إدارتها مواصلة نشرها ابتداء من هذا العدد، مع الدعاء إلى الله تعالى أن ينفع المخلصين من قراء العربية بهذه الحلقات، ويشرح صدور الشرفاء لقبول الحق، وهو سبحانه وتعالى من وراء القصد، وهو نعم المولى ونعم النصير.

\* كاتب من مصر

## الخلفية التاريخية

وقبل أن نخوض في تفاصيل هذه الكذبة الكبرى، نود أن نوضح للقارئ الكريم شيئاً عن ظروف المسلمين، التي كانت سائدة في الهند بصفة عامة، وفي البنجاب بصفة خاصة، حيث وُلد وعاش سيدنا أحمد عليه السلام. فبعد أن ضعفت حكومة المسلمين في الهند، ووقع بين أمرائهم الشقاق، وكثرت المؤامرات فيما بينهم، بدأ نجمهم في الأفول، وأخذ نجم الهندوس والسيخ في الصعود. وفي مقاطعة مثل البنجاب.. كانت حالة المسلمين على أسوأ ما يكون.. إذ حُرِّم على المسلمين أداء شعائرهم الدينية، ومُنِع المؤذن من رفع صوته بالأذان، وأصاب المسلمين اضطهاد عظيم على يد الهندوس والسيخ. وكتب الإمام المهدي يصف تلك المرحلة، فقال ما تعريه:

«يُعلم المعمَّرون إلى الستين أو السبعين جيداً أنه قد مرَّ علينا عهد السيخ الحافل بأنواع الآفات التي ترتعد لذكرها الفرائص، وتنخلع لها القلوب. فقد حُرِّم على المسلمين يومذاك القيام بالعبادات والشعائر الدينية التي كانت أحب وأعز شيء إلى نفوسهم، وكان من المحذور أن يرفع أحدهم صوته بالأذان الذي نستهل به صلاتنا، ولو جهر المؤذن بالتكبير سهواً قُتِل فوراً،

ويتضح جلياً من هذا النص أن سيدنا أحمد عليه السلام يحترم القساوسة الذين لا يسبون رسول الله، ويذكرهم بالإكرام والتكرمة، وهذا الاحترام لا يخص القساوسة فحسب، بل هو لجميع العلماء من كافة الأديان،

السلام قد شرح مرارا وتكرارا، أنه لا يكره أحدا من خلق الله تعالى، وإنما يكره أعمالهم الفاسدة، وهو لا يُعادي المبشرين المسيحين مجرد أنهم يختلفون عنه في الدين، وإنما لتطاولهم على دين الإسلام، ولسببهم سيد الخلق وخير الأنام، وفي ذلك يقول:

«... وإنما أمرنا أن نتم الحججة بالرفق والحلم والتؤدة، ولا ندفع السيئة بالسيئة، إلا إذا كثرت سب رسول الله، وبلغ الأمر إلى القذف وكمال الإهانة، فلا نسبُ أحدا من النصارى، ولا نتصدى لهم بالشتم والقذف وهتك الأعراض، وإنما نقصد شطر الذين سبوا نبينا، وبالغوا فيه بالتصريح أو الإيماض، ونُكرم قسوسا لا يسبون ولا يقذفون رسولنا كالأراذل والعامّة، ونُعظم القلوب النزيهة عن هذه العذرة، ونذكرهم بالإكرام والتكرمة. فليس في بيان منّا حرف ولا نقطة يكسر شأن هذه السادات، وإنما نرد سب السائين على وجوههم جزاء للمفتريات». (الجزائين الروحانية: الجزء ٤ - كتاب: نجم الهدى ص ٧٩ "حاشية") ويتضح جلياً من هذا النص أن سيدنا أحمد عليه السلام يحترم القساوسة الذين لا يسبون رسول الله، ويذكرهم بالإكرام والتكرمة، وهذا الاحترام لا يخص القساوسة فحسب، بل هو لجميع العلماء من كافة الأديان، كما يبين ذلك النص التالي من كتاب آخر:

«... ونزّهنا كتابنا هذا عن إزراء الأخيار الذين هم على دين من الأديان، ونعوذ بالله من هتك العلماء الصالحين، وقدح الشرفاء المهذبين، سواء كانوا من المسلمين أو المسيحيين أو الآرية، بل لا نذكر من سفهاء هذه الأقوام إلا الذين اشتهروا في فضول الهذر والإعلان بالسيئة. والذي كان هو نقي العرض عفيف اللسان، فلا نذكره إلا بالخير ونُكرمه ونعزّه ونحبّه كالإخوان، ونسوي فيه حقوق هذه الأقوام الثلاثة، ونبسط لهم جناح التحنن والرحمة، ولا نغيب هؤلاء الكرام تصريحاً ولا تعريضاً رعايةً للأدب». (الجزائين الروحانية: الجزء ١٦ - كتاب: لجنة النور ص ٤٠٩)

عليه السلام، بينما كان الإنجليز يتولون إدارة بعض المناطق من البنجاب فيما وراء مدينة لدهيانه وسائر أنحاء الهند. ويقول مؤلف "سوانح أحمددي" حكاية عن الغازي الشهيد السيد أحمد البريلوي:

كان سيد أحمد الشهيد البريلوي -رحمة الله عليه- من المناطق الهندية التابعة للإنجليز، اتجه إلى إقليم "سرحد" (قرب الحدود الأفغانية) لمحاربة الشيخ. ويقول كاتب سيرته السيد محمد جعفر التهانيسري:

"سأله سائل: تسافر هذه المسافة البعيدة لمحاربة الشيخ، ولم لا تحارب هنا الإنجليز الحاكمين لهذه البلاد والمنكرين للإسلام، فتنزع منهم البلاد؟ فقال: لا شك أن الحكومة الإنجليزية كافرة بالإسلام، ولكنها لا تظلم المسلمين ولا تمنعهم من أداء عبادتهم، وواجباتهم الدينية. نقوم تحت حكمهم بواجب التذكير وترويج الدين علناً، وإننا لا نتصدى لنا ولا تمنعنا أبداً. وإن واجبنا الحقيقي إنما هو نشر التوحيد الإلهي وإحياء سنن سيد المرسلين ﷺ ونؤدي هذا الواجب في هذه البلاد بدون أي مانع. فالأي سبب نحارب الحكومة الإنجليزية، ونسفك الدماء من الجانبين مخالفين بذلك أحكام الإسلام؟ (سوانح أحمددي كلان، ص ٧١)

وقد بسط الإنجليز نفوذهم على كل البنجاب بين ١٨٤٦ و ١٨٤٩، وكان سيدنا أحمد في ذلك الوقت صبيا بين

وورد في كتاب دائرة المعارف السيخية Encyclopedia of Sikh Literature: «لقد كان الشيخ يبغضون المسلمين أشد البغض، وقد قُتل من المسلمين على أيديهم أعداد كبيرة.. من الرجال والنساء والأطفال.. بغاية القسوة، ودُمّرت عليهم قراهم تدميرا كاملا، وانتهكوا حرمة النساء، وهدموا المئات من مساجدهم». (ص ١٢٧).

وفي نشرة «ترغيب الجهاد» التي نشرها أحد المسلمين يقول فيها:

«حكّم الشيخ لاهور وغيرها من المدن مدة من الزمان، فتجاوزت مظالمهم كل الحدود، فقد قتلوا ألّوفا من المسلمين وأذاقوهم الذل والهوان، ومنعوا الأذان وحرّموا عليهم ذبح البقر. وتجاوزوا الحدود حتى بلغ السيل الزبى. فنهض السيد أحمد البريلوي رحمه الله للذود عن الدين القويم، وحشد حوله لفيضا من المسلمين، وذهب بهم إلى بشاور وكابول حيث أيقظ المسلمين من غفلتهم، ولبى دعوته للجهاد عدة آلاف من المسلمين.

ونظرا لهذه الأمور الخطيرة.. أعلن حضرته الجهاد على الشيخ في ٢١ من ديسمبر (كانون أول) عام ١٨٢٦، فحالفه النجاح في غزواته، ولكنه ما لبث أن استشهد بأيدي الشيخ في عام ١٨٣١». كان كل ذلك قبل ولادة سيدنا أحمد

كما أنهم تكّحلوا في أمور المسلمين المتعلقة بالحلال والحرام، وحدث مرة أن قُتل خمسة آلاف من المسلمين في قضية ذبح بقرة». (تقرير حول الاجتماع للدعاء، الخزان الروحانية ج ٥ ص ٦٠٥)

ويصف تلسي رام في كتابه «عادات الشيخ» الحالة كما يلي:

«في أوائل أمرهم كانت عادة الشيخ الإغارة والنهب والقتل، وسلب ما تقع عليه أيديهم وتوزيعه فيما بينهم، وكان لهؤلاء القوم مع المسلمين عداوة شديدة، فكانوا لا يسمحون لهم برفع الصوت بالأذان، واستولوا على مساجدهم».

ويقول السيد أحمد البريلوي المجاهد الإسلامي الأفغاني في كتاب «سوانح أحمددي»، وهو الذي كان يجاهد ويحارب الشيخ إلى أن استشهد بأيديهم: «ذهبنا أثناء سفرنا في بلاد البنجاب إلى بئر لشرب الماء، فألفينا بعض النسوة من الشيخ يستقين. ولما كنا لا نعرف لغة القوم، وضعنا أيدينا على الفم إشارة إلى أننا نريد أن نشرب الماء. فتلفتت النسوة حولهن وقلن بالأفغانية: إننا بنات مسلمات أفغانيات من القرية الفلانية والناحية الفلانية، وإن الشيخ كانوا قد أغاروا على قريتنا وساقونا عنوة».

قد تغيرت، ولم يبق ثمة مجال للاستبداد السيخى. ومع ذلك سأل المؤذن بصوت خافت: لماذا رفعت الصوت بالأذان؟ فتقدم رجل البوليس المسلم وقال: أنا الذي أذنت وليس هو. فقال المأمور للبراهمة: ويلكم.. لماذا هذا الضجيج كله؟ إن الأبقار تُذبح علانية في مدينة لاهور، وأنتم ترفعون العقيرة على الأذان! اذهبوا، والزَموا دُوركم صامتين». (تقرير حول الاجتماع للدعاء، الخزانة الروحانية ج ١٥، ص ٦٠٨ - ٦١٠)

كان من الطبيعي في ذلك الوقت أن يُرحب المسلمون بمقدم الإنجليز، فقد كان الإنجليز بالنسبة لهم جيش الخلاص الذي أرسلته السماء، لرفع المعاناة والعذاب والمذابح والآلام التي كان يعاني منها المسلمون أثناء حكم السيخ الأسود. ومع ذلك.. كانت هناك أيضا الشراذم الباقية من الفرق التي كان قد أنشأها المجاهد الشهيد السيد أحمد البريلوي أثناء قتاله مع السيخ. ويبدو أن الكثير من تلك الفرق.. بعد استشهاد المجاهد الكبير.. قد تحولت إلى عصابات تعيش على الإغارة والقتل والسلب ضد السُلطة، في محاولاتها للاستيلاء على الحكم. ولعل ما حدث في أفغانستان من قتل وتخريب وإرهاب على أيدي من كانوا يسمونهم:

الحاكم حينذاك: لم يصبني شيء من الدنس بأذانه. ثم سأل مساعده: هل أصابه شيء من الدنس؟ فنفى ذلك بالطبع. فأطلق سراح المؤذن وسمح له بالأذان كما يشاء.

وفي قرينتنا هذه، حيث مسجدنا الجامع.. كان هنالك مكتب للحكومة، وكنت صغيرا آنذاك، فسمعت من أناس ثقات أن القانون السابق ظل معمولاً به أياما عدة بعد دخول الإنجليز. وفي تلك الأيام قدم هنا مأمور جديد، بصحبة أحد رجال البوليس من المسلمين فدخل الشرطي المسلم المسجد وأمر المؤذن أن يؤذن، فأذن المؤذن خائفاً وبصوت خافت. ولما استفسره الشرطي المسلم أجابه بأننا نؤذن على هذه الصورة. فأمره بالصعود إلى سطح المسجد ورفع الأذان بصوت جهوري قدر الإمكان. فخاف المؤذن من سوء العاقبة، ولكنه أذن بصوت عال بعد إصرار الشرطي. فإذا بالمسجد يزدحم بالهندوس، الذين أمسكوا المؤذن. فدعر المسكين ذعراً شديداً، وظن أن المأمور سوف يشنقه، ولكن رجل البوليس المسلم سَكَن جزعه بقوله: لا تخف إني معك. وساقه البراهمة القساة السفاكون إلى مأمور الحكومة، وشكوا إليه أن المؤذن دنسهم جميعاً. وكان المأمور يعلم أن الحكومة

سن الحادية عشرة والرابعة عشرة من عمره. وكان السير سيد أحمد خان في ذلك الوقت قاضيا في مدينة دلهي. وقد استتب الأمن في بلاد البنجاب بعد استيلاء الإنجليز عليها، وتوقفت مذابح المسلمين التي كانت تتم على أيدي السيخ، ومُهدت الطرق وأنشئت المرافق العامة، وُبنيت المدارس والمستشفيات في المدن الكبيرة. ويقول سيدنا أحمد عليه السلام عن تلك الأيام ما معناه: «سمعتُ أن الإنجليز لما احتلوا هذه البلاد في أول الأمر أذّن المؤذن بصوت عال في مدينة هوشياربور. وبما أن الهندوس والسيخ كانوا حديثي العهد بالإنجليز فأمسكوا المؤذن وذهبوا به إلى المتصرف البريطاني في حشد كبير من الناس، بينهم رؤساء الهندوس وكبار تجارهم، وشكوا إليه أن عجينهم وأوانيتهم قد تنجست بسبب أذانه. فاستغرب الإنجليز غاية الاستغراب أن يكون للأذان هذا التأثير الغريب في المأكولات، وطلب من مساعده أن يُجرب تأثير الأذان في المأكولات على حد زعمهم حتى يقضي في الأمر. فأمر المؤذن أن يعيد الأذان بصوت عال كما فعل من قبل، فخاف المسكين على نفسه من عقاب الجرم المتكرر، وأحجم عن الأذان. ولما طمأنته الحاكم وسكّن رُوعه.. رفع صوته بالأذان. فقال

«المجاهدين الأشقاء»، يمكن أن يُقَرَّب الصورة إلى أذهان القراء، عمّا كان يحدث في البنجاب في تلك الأيام، على أيدي تلك الشراذم من المجاهدين السابقين، ومن يؤيدهم من المولويين، الذين كانوا يريدون أن يجمعوا الأموال من الناس باسم الجهاد وباسم الدين.

ولهذا فقد استشرع الإنجليز الخطر من المسلمين، غير أن المثقفين من المسلمين، وكذلك العلماء منهم، طمأنأوا الإنجليزَ على صدق إخلاصهم وموالاتهم وتأيدهم للحكومة البريطانية. ولكن تحرّج الموقف حين قامت حركات من التمرد بين صفوف الجنود السيخ العاملين في الجيش البريطاني، وشاركهم فيها الجنود المسلمون، وسرعان ما اشتعل الموقف عام ١٨٥٧ حين راح المولويون يضرمون النيران بصيحات الجهاد ضد الإنجليز، وهم لا يعلمون أنهم بذلك يخدمون مصالح السيخ والهندوس، الذين كانوا يتطلعون إلى التخلص من الإنجليز حتى يستردوا أمجادهم الغابرة.

**علماء وقادة المسلمين يستنكرون الجهاد ضد الإنجليز**

وقد كتب السير سيد أحمد خان.. الذي كان قاضيا معروفا وأحد رموز الطبقة المثقفة في الهند.. كتابا في أسباب الثورة الهندية، وأوضح فيه مسألة الجهاد، ونصح فيه المسلمين بالتمزام الطاعة والوفاء للحكومة الإنجليزية، واعتبر تلك الثورة عصيانا وتمردا مسموتا، وسماها لصوصية ومن أعمال الغدر. وكتب الشيخ «محمد حسين البطالوي»- وهو الذي كان من ألد أعداء سيدنا الإمام المهدي، وكان رئيس طائفة الوهابيين من أهل الحديث - في مجلته «إشاعة السنّة» يقول:

«إن المسلمين الذين شاركوا الهندوس في ثورة ١٨٥٧ كانوا عصاة آثمين فاجرين بحكم القرآن والحديث».

(المجلد العاشر ج ٩ عام ١٨٧٨) وصدرت فتوى من العلماء السبعة الكبار في ١٧ يوليو (تموز) عام ١٨٧٠، فحواها أنه لا يجوز الجهاد ضد الإنجليز. وقد استفتى علماء الأحناف والشافعية والمالكية من علماء مكة في ذلك الوقت، عما إذا كانت الهند تُعتبر دار حرب أم دار الإسلام، فأفتوا بأنها لا تعتبر دار حرب، ولا يجوز إعلان الجهاد فيها، ما دامت لا توجد فتنة للناس وليس هناك إكراه في الدين.

وفي ٢٣ نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٨٧٠، عقّد منتدى جمعية الآداب المحمدية بمدينة كالكوته اجتماعا كبيرا تحدث فيه أحد علماء الهند المشهورين، وهو «كرامت الله الجنفوري»، وألقى محاضرة حول موضوع موقف المسلمين من رعايا الهند البريطانية تجاه الحكومة الإنجليزية، وأثبت فيها بالأدلة أنه لا يجوز الجهاد ضد الحكومة الإنجليزية.

وقد نُشر للكاتب الشيعي الشهير «السيد أمير علي» نشرة في الجهاد، أثبت فيها أنه حسب الفقه الشيعي فإن الجهاد ضد حكومة الملكة فيكتوريا غير مشروع، وأنه لا يصح القتال بغير الإمام. وهكذا كان علماء المسلمين.. من أهل السنّة، ومن أهل الشيعة، ومن الوهابيين، يتسابقون في إظهار الولاء والإخلاص للحكومة الإنجليزية، وأصدروا الفتاوى ونشروا الأحكام الشرعية بتحريم الجهاد ضد الإنجليز. وقد ألف السير وليم ولنس هنتر Sir W.W. Hunter في ١٨٧١ كتابا أسماه: «مسلمو الهند»، جمع فيه هذه الفتاوى وبحث فيها، وقارن بين فتاوى أهل السنّة وأهل الشيعة، ثم استخلص من كل ذلك أنه لا يتوقع الخطر الكبير من المسلمين في الهند، فقال في ص ١٣٧: «أقصى ما يمكننا أن نتوقعه من المسلمين هو عدم المقاومة». (يُتبع)

الأول للإسلام بزعامة  
المصطفى ﷺ فإنهم في الزمن  
الثاني والأخير للإسلام ببعثة  
خادم المصطفى ﷺ الإمام  
المهدي والمسيح الموعود عليه  
السلام شرف روحاني عظيم  
آخر في نصرة الإسلام في هذا  
الزمن الأخير الذي عمّت فيه  
الضلالة بدل الهدى، والبدعة  
بدل السنة، والشرك بدل  
التوحيد. إن للصحابة الكرام  
في البعنتين المباركتين للإسلام  
سمات عطرة تستمد أريجها  
من الصحبة المقدسة، ولنا في  
مناقبتهم زاد روحاني، ونبوع  
من ينبوع فضل الله ورحمته  
على العالمين. قال تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ  
رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ  
وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ  
وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ  
لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ\* وَأَخْرَجَ  
مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ  
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ\* ذَلِكَ فَضْلُ  
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو  
الْفَضْلِ الْعَظِيمِ\*﴾ (الجمعة: ٣ إلى ٥)

محور حديثنا في هذا المقام هو  
نجم ساطع من نجوم الزمن  
الأول للإسلام، ونذكر عن

## قبسات من سيرة الصحابي الجليل

### طلحة بن عبيد الله

رضي عنه

بحث وإعداد: جمال عز العرب  
(الملكة المغربية)

سامية تهفو. محبتها للانصباغ بصفات هؤلاء الأطهار الذين  
قال الله فيهم: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى  
الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ  
اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ  
مَثَلُهُمْ فِي التَّوَرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ  
فَأَزْرَهُ فَاسْتَعْلَطَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ  
بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ  
مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: ٢٨).

وإذا كان للصحابة هذا الشرف الروحاني العظيم في الزمن

الصحابة الكرام  
رضوان الله  
عليهم نجوم روحانية ساطعة  
في سماء الإسلام استقت  
نورانيها من شمس الهداية  
ومنع الفيوض الربانية سيدنا  
محمد المصطفى ﷺ، الذي  
وصفهم بقوله: "أصحابي  
كالنجوم بأيهم اقتديتم  
اهتديتم". وكيف لا يكونون  
منبع هداية واقتداء وهم  
تلامذة سيدهم وأستاذهم ﷺ  
الذي زكاهم وطهرهم  
وأفاض عليهم من حلل  
التقوى والبركة والنور بما لم  
يسبق له مثيل أو نظير في  
عهود الرسالات السابقة.

لقد كان للصحابة الكرام  
لمسات مباركة في تاريخ  
الإسلام، ولنا في سيرتهم  
العطرة دروس وعبر وغذاء  
للروح والفكر باعتبارهم  
نموذجاً حياً خالداً وفعالاً  
لكل زمان ومكان تستقي منه  
الدنيا قيم الفضيلة والشهامة  
والإيثار وخدمة الجماعة  
والتكافل والفدائية والثبات  
على المبادئ والقيم في شتى  
صورها ومفرداتها، بما يجعل  
من روحانية الفرد المؤمن

المباركتين ترسًا ودرعًا تصيّد تلك السهام التي تستهدف الرسول ﷺ حتى شلت إحداهما. لقد عرف الصحابة قدر التضحية التي قدّمها طلحة فعبّطه كثير منهم لما عاينوا يده التي فدى بها رسول الله ﷺ.

حدثنا مسدد حدثنا خالد، حدثنا بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي ﷺ قد شلت. (٣)

علت مكانة طلحة بين الصحابة لعظيم مسلكه حتى صار ما أصاب يده على لسان كل مسلم آنذاك يتحرى أخبار المشهد المؤثر الذي حدث أثناء معركة أحد: حدثنا طلحة بين يحيى عن موسى وعيسى ابني طلحة عن أبيهما طلحة أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لأعرابي: سلّه (أي النبي ﷺ) عمن قضى نجه، من هو؟! وكانوا لا يتجرؤون هم على مساءلته يُوقرونه ويَهَابونه. فسأله الأعرابي فأعرض عنه! ثم سأله فأعرض عنه! ثم إني (أي طلحة بن عبيد الله) طلعتُ من باب المسجد وعليّ ثياب خضراء، فلما رأني رسول الله ﷺ قال: أين السائل عمن قضى نجه؟ قال الأعرابي: أنا يا رسول الله. قال: هذا ممن قضى نجه! (٤).

وعن أبي هريرة قال: لما وضعت الحرب أوزارها افتخر رسول الله ﷺ وطلحة ساكت، وسمّاك أبو دجانة ساكت لا ينطق. فقال رسول الله ﷺ: "لقد رأيتني يوم أحد وما في الأرض قُربى مخلوق غير جبريل عن يميني وطلحة عن يساري". فقبل في ذلك شعرًا:

وظلحة يوم الشعب آسى محمدًا

لدى ساعة ضاقت عليه وشدة

وفاه بكفّيه الرّماح ففقطعت

أصابعه تحت الرّماح فشلت

عن جابر أن طلحة مرّ على النبي ﷺ فقال: شهيد يمشي على وجه الأرض. (٦)

فضائله وتضحياته ومعالم شخصيته المباركة الفياضة، لعلها تشعل جذوة الإيمان في قلوب أبناء الإسلام وتحرك عاطفتهم للبحث والاهتمام بشمائل الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين، وغرس قيمهم وصفاتهم الروحانية في النفوس، لأنهم بحق أبطال التاريخ الذين ضحوا من أجل قضايا الإيمان والقيم والمعاني العالية لتبقى راية الإسلام خفاقة سرمدية أبدية.

طلحة بن عبيد الله هو ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة. اتصف بالهمة والإقدام والجد والفداء. شارك في مختلف الغزوات ما عدا بدرًا وذلك لأن رسول الله ﷺ كان قد وجّهه وسعيد بن زيد يتحسّسان خبر العير. لمس منه المصطفى مختلف الخصال الطيبة والمواقف الحميدة حتى أطلق عليه لقبًا مباركة يتناسب وشيمه في كل حادثة، فلقّب ب: طلحة الخير

وظلحة الفياض وطلحة الجواد. ويروي ابن طلحة بن عبيد الله: حدثني أبي عن جدي عن موسى بن طلحة عن أبيه طلحة بن عبيد الله قال: سئاني رسول الله ﷺ يوم أحد طلحة الخير، وفي غزوة العشرة طلحة الفياض، ويوم حنين طلحة الجواد. (١)

كان رضي الله عنه شديد التعلق بالرسول ﷺ عاشقًا له وفدائيًا مخلصًا. شهد أحيانًا وغير ذلك من المشاهد مع رسول الله ﷺ، وكان ممن ثبت معه ﷺ يوم أحد حين ولّى الناس، وبايعه على الموت. ولما رمى مالك بن زهير رسول الله ﷺ يومئذ وقى طلحة بيده ووجه رسول الله، فأصاب خنصره فشلت. فقال: حسّ حسّ، حين أصابته الرّمية. فذكر أن رسول الله ﷺ قال: لو قال «بسم الله» لدخل الجنة والناس ينظرون إليه! (٢).

وعن معاوية بن أبي سفيان قال: نظر النبي ﷺ إلى طلحة فقال: هذا ممن قضى نحبه! (٧)

أي نذره فيما عاهد الله عليه من الصدق في مواطن القتال والنصرة لرسول الله ﷺ على الموت، وذلك أنهم عاهدوا الله أن يبذلوا نفوسهم في سبيله، فأخبر أن طلحة ممن وثق بنفسه أو ممن ذاق الموت في سبيله وإن كان حيا.

وعن موسى بن طلحة قال: كنا عند معاوية فقال: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: طلحة ممن قضى نحبه. (٨)

لقد عاين بعض الصحابة الكرام مشاهد الفداء والعشق التي تحلى بها طلحة في أصعب المواقف التي تبرز معادن الرجال الصادقين، فكان سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه أحد الشهداء الذين أخلصوا القول والشهادة فيما رَوَوْهُ من صور، فعن عائشة قالت: قال أبو بكر رضي الله عنه: لما صرف الناس يوم أُحُد عن رسول الله ﷺ كنتُ أوَّل من جاء النبي ﷺ، قال: فجعلتُ أنظر إلى رجل بين يديه يقاتل عنه ويحميه، فجعلتُ أقول كُنْ طلحة، فذاك أبي وأمي مرتين! قال: ثم نظرت إلى رجل خلفي كأنه طائر فلم أنشِبُ أن أدركني أبو عبيدة بن الجراح. فدفعنا إلى النبي ﷺ وإذا طلحة بين يديه صريع، فقال النبي ﷺ: دونكم أخوكم فقد أوجِب! قال: وقد رُمي ﷺ في جبهته ووجنته، فأهويتُ إلى السهم الذي في جبهته لأنزعه، فقال لي أبو عبيدة: نَشَدْتُكَ بالله يا أبا بكر إلا تركتني، قال: فتركته. فأخذ أبو عبيدة السهم بفيه. فجعل يُبَضِّضُهُ ويكره أن يؤذي النبي ﷺ ثم استلَّهُ بفيه. ثم أهويتُ إلى السهم الذي في وجنته لأنزعه، فقال أبو عبيدة: نَشَدْتُكَ بالله يا أبا بكر إلا تركتني، فأخذ السهم بفيه وجعل ينضضه ويكره أن يؤذي النبي ﷺ ثم استله. وكان من نصيب طلحة من الجروح بضعة وثلاثون بين طعنة وضربة ورمية. (٩)

وعن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ مُصْعِدِينَ في أحد. فذهب رسول الله ﷺ على ظهره لينهَضَ على صخرة فلم يستطع، فَبَرَكَ طلحة بن عبيد الله تحته، فصعد رسول الله ﷺ على ظهره حتى جلس على الصخرة. قال الزبير: فسمعت رسول الله ﷺ يقول: أوجِبَ طلحة. ثم أمر رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فغسل الدم الذي في وجهه وهو يقول: اشتدَّ غضب الله على من أدمى وجه رسول الله ﷺ. (١٠)

نعم أيها القارئ الكريم هذا هو طلحة الخير رغم جراحه الغزيرة والشديدة وتمزق يده وهو مُنْهَكٌ لم يتحمَّل أن يرى سيده المصطفى ﷺ الذي أدمى وجهه، عاجزاً عن النهوض على الصخرة إلا وتقدم وقعد رضي الله عنه تحته ﷺ حتى استوى عليها.

ورواية أخرى تقول: "كان على النبي ﷺ يوم أحد درعان، فنهض إلى الصخرة فلم يستطع، فقعد طلحة تحته حتى استوى على الصخرة. قال الزبير: فسمعت رسول الله ﷺ يقول: أوجِبَ طلحة. ثم أمر رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فغسل الدم الذي في وجهه وهو يقول: اشتدَّ غضب الله على من أدمى وجه رسول الله ﷺ. (١٠)

هكذا وصف بعض الصحابة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه. فكان حبه له من حب رسول الله ﷺ الذي أثنى عليه بما هو جدير به من ثناء صادق. فكان مثالا لمعاني الشهادة والفداء لذلك قال عنه المصطفى ﷺ: من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض، فليُنظر إلى طلحة بن عبيد الله. (١٣)

وهذه كناية لما أصابه من جراح شديدة وهو يفتدى رسول الله ﷺ بجسده وجوارحه خشية أن يصيبه أذى الكفار. فكان ممن استرخص نفسه وروحه فداءً ليسلم رسول الله ﷺ من طعنات الحراب والسهام التي أحاطت بجسده الشريف من كل جانب.

## المراجع:

- عن أم إسحاق بنت طلحة قالت: سمعت أبي وهو يقول: عُقِرْتُ يوم أُحُد في كل جسدي... (١٤).
- لقد وهب طلحة رضي الله عنه نفسه في سبيل الله ورسوله فكان الموت حَقِيقًا به لما أصابه في كل شبر من جسده، لكن الله تعالى شاء أن يهب له الحياة، فوهب الحياة لهذا البطل الذي خشى على حياة رسوله ﷺ، فكان رضي الله عنه حديرا أن يطلق عليه المصطفى ﷺ لقب الشهيد الحي! فكان عند الله شهيدا وفي أعين المؤمنين شهيدا وعند رسول الله شهيدا !!!
- كان النبي ﷺ قبل ذلك بكثير تنبأ لطلحة وبشَرُه بدرجة روحية عالية، حيث ورد: أخبرنا قتبية بن سعيد قال عن عبد العزيز عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله ﷺ: اهْدَيْتِي فما عليك إلا نبيُّ أو صديقٌ
- أو شهيداً! (١٥)
- لقد تحققت بشارة النبي ﷺ في طلحة، فكان في معركة أُحُد ذلك الشهيد الحي حيث منحه الله مكانة الشهيد وهو على قيد الحياة لفدائه وإيمانه واعتراضه بيده وكفَّه تلك السهام التي كانت تستهدف سيده ﷺ، كما تحققت بشارة النبي ﷺ في طلحة بعد وفاته ﷺ حيث كانت خاتمة حياته أن مات شهيدا في يوم الجَمَل (عام ٣٦ هـ) (١٦) (وهو ابن أربع وستين سنة. (١٧)
- فكان شهيدا أثناء حياة الرسول وشهيدا بعد وفاة الرسول ﷺ. ومما جاء في مناقب حضرة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ما ذكره عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حيث ورد في البخاري: "قال عمر: تُوفي النبي ﷺ وهو عنه راضٍ" (١٨).
- وعن عقبة بن علقمة قال: سمعت علي بن أبي طالب قال: سمعتُ أُذني من فَم رسول الله ﷺ وهو يقول: طلحة والزبير جاراي في الجنة. (١٩)
- نعم أيها القارئ الكريم لقد كان بحق كما وصفه سيده المصطفى ﷺ طلحة الخير، وطلحة الفياض، وطلحة الجواد، وأبلى أحسن البلاء، فكَرَّم بشهادتين، وفدى برسول الله، فتمزقت يده الطاهرة، فما صرخ وما تأوَّه، وما بقي من جسده المبارك موضع إلا وفيه موضع طعنة رمح أو سيف أو حربة، فكان والله الشهيد الحي في حياته وبعد مماته، ورضي عنه الرسول وَمَنَحَهُ جِوَارُهُ في الجنة. ويبقى طلحة بن عبيد الله وردة عطرة مباركة من بين ورود كثيرة في بستان حديقة المصطفى ﷺ التي ما كان لها أن تكون عطرة نضرة تسرُّ الناظرين لو لا ما قدَّمه ﷺ من سقاية روحانية وتضحيات حمَّمة، وعناية قدسية مباركة. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين، اللهم آمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أصبحت تشكل صناعة ضخمة". وحسب ما يعتقد فإنه يتم تزويد السوق بكميات هائلة من بطاقات الاعتماد المزيفة. ويتراوح سعر بطاقات الاعتماد المسروقة بين ٤٠ سنت وخمسة دولارات، وهذا يرتبط بكمية التفاصيل الشخصية المرافقة لكل بطاقة. وغالبا ما تباع البطاقات بالجملة وليس بالمفرق، بأسعار تتراوح بين ١٠٠ دولار لكل ٢٥٠ بطاقة، و١٠٠٠ دولار لكل ٥٠٠٠ بطاقة، ترفق بشهادة ضمان من قبل البائع، يتعهد فيها بصلاحية البطاقة وإمكانية استعمالها.

ويقول خبراء الأمن إن هذه البطاقات تصل بشكل خاص من دول الاتحاد السوفييتي سابقا، ومن شرق أوروبا ودول آسيا، خاصة ماليزيا. ويستعمل اللصوص هذه البطاقات لتنفيذ صفقات متنوعة، منها الشراء عبر الشبكة أو تبييض الأموال أو المشاركة في مناقصات وسحب الأموال من الحسابات البنكية. ويقوم تجار السوق السوداء بشراء تفاصيل بطاقات الاعتماد من لصوص الحواسيب الذين ينجحون باختراق مواقع الشبكات التجارية وسرقة تفاصيل بطاقات الاعتماد.

#### ثمن باهظ

ويتكبد أصحاب بطاقات الاعتماد خسائر لا تقدر بثمن، جراء سرقة تفاصيلهم الشخصية. بل إن محلي الأجهزة الاقتصادية يقولون إن هذا الثمن يساوي قيمة شبكة الاعتمادات البنكية في الدولة. ويُستدل من استطلاع أجري لصالح شركة "سلانت" المختصة بإجراء أبحاث حول السوق، أن هذه السرقات تكلف الاقتصاد الأميركي قرابة مليار دولار سنويا. وللمقارنة فقط، يشار إلى أن حجم الصفقات التجارية السنوية لشركة "فيزا" يصل إلى ٩٠٠ مليار دولار.

ويشار إلى أن مواقع الإنترنت التي تتاجر ببطاقات الاعتماد المسروقة، معروفة لأعضائها فقط، وهي تقوم في فترات متفاوتة، باستبدال عناوين مواقعها وبريدها الإلكتروني، لمنع السلطات القانونية من تقصي آثارها. ورغم أن مسألة الكشف عن نشاطات هؤلاء التجار سهلة جدا، إلا أنه يصعب ضبطهم شخصيا، لأنهم يستخدمون أسماء مزيفة، أما شبكة جباية أموالهم فمحمية جيدا.

## نحن والإنترنت

بقلم : الدكتور محمد نعيم الجابري

### آه..من الحرامية حتى على الانترنت

هؤلاء الذين لم تفارق نفوسهم مرحلة النفس الأمانة بالسوء مازالوا يجدون في الإنترنت أرضية خصبة للعمل. ورغم أن مسألة الكشف عن نشاطات هؤلاء التجار سهلة جدا، إلا أنه يصعب ضبطهم لأنهم يستخدمون أسماء مزيفة. أما شبكة جباية أموالهم فمحمية جيدا...

عشرات بطاقات الائتمان تعرض للبيع يوميا، عبر مواقع الانترنت الخاصة بالأعضاء. ويتم تفعيل غالبية هذه المواقع على أيدي سكان الجمهوريات السوفييتية سابقاً، التي أصبحت تشكل، مؤخراً، عاصمة للصوص بطاقات الاعتماد والهويات الخيالية. ويتم في السوق الخيالي تزويد بطاقات الاعتماد لكل من يطلبها، حسب الطريقة المتعارف عليها في السوق السوداء، حيث تعرض هذه السوق منفذاً إلى الجريمة التي تنزل بالسوق المالية أضراراً تتجاوز المليار دولار سنويا. ويساعد ازدهار هذه الظاهرة سهلة تزييف البطاقات الشخصية والمتاجرة بها في عصر الحاسوب. ويشار إلى أن ذات التقنية التي توفرها الإنترنت للصوص، تسمح لسلطات القانون بملاحقتهم وقياس حجم العمليات الجنائية، بل وطريقة التعامل التي ينتهجها للصوص.

وقال أحد كبار رجال الأعمال، الذي يتتبع الأمر منذ فترة طويلة، "إن المسألة لم تعد مجرد حرب ضد الرأسمالية، وإنما



النقلة الصحيحة وكلّ هذا في أقل من جزء من الثانية. إثبات النظريات والمنطق المُميكن: تستعمل برامج الذكاء الاصطناعي لإثبات النظريات العلمية.

## الذكاء الاصطناعي

النظم الخبيرة:

وهي أكثر الاستخدامات شيوعاً. فيمكن عن طريق النظم الخبيرة الخاصة مثلاً بالكيمياء (مثال DENDRAL) معرفة التركيب الكيميائي (أي العناصر) التي تتكوّن منها مادة معيّنة، وطبعاً هذا مفيد جداً في مجال الصيدلة والصناعة. هناك أنواع أخرى من النظم الخبيرة كتلك التي تقوم بالتنبؤ باتجاهات السوق (البيع والشراء) المستقبلية وتلك التي تقوم «بإسداء النصح» للسياسات النقدية. وهناك نظم خبيرة تساعد

بقلم المهندسة : نور الهدى (مصر)

في التنقيب عن النفط والأبحاث الجيولوجية (مثال: PROSPECTOR) الذي كان يستخدم خلال

الذكاء الاصطناعي هو فرع من علوم الكمبيوتر الذي يهتم بميكنة الذكاء، أي إضافة عنصر الذكاء للآلة. يُقصد بمظاهر الذكاء الأساسية التي يسعى هذا العلم إلى إضافتها للآلة حلّ المشاكل، الاستنتاج، القدرة على التعلّم.

حتى يستطيع العلماء ابتكار هذه الآلة الذكيّة كان لا بدّ من حل مشكلتين: تمثيل المعلومات والبحث. ويُقصد بتمثيل المعلومات كيفية ترجمة الحقائق العادية (مثلاً: الماء بارد) إلى شكل تفهمه الآلة وتستطيع تخزينه و هنا كان ابتكار قواعد المعلومات. أمّا المشكلة الثانية فهي إمكانية البحث داخل قاعدة المعلومات عن معلومة معيّنة وتمّ حلّها عن طريق ابتكار لغات خاصة لهذا الغرض.

الألعاب:

فمثلاً لعبة الشطرنج عن طريق الكمبيوتر تتطلّب برنامجاً يستخدم الذكاء الاصطناعي وذلك لاحتمال الاحتمالات الممكنة عند كلّ نقلة، ولحساب صحة كلّ منها ولتقرير

أهمّ المجالات التي تطبّق فيها تقنيّات الذكاء الاصطناعي هي:



السبعينات للتنقيب عن طموحه. الروبوتات يتم ذلك بسهولة العديد من التطبيقات الذهب. وهناك نظم خبيرة محاكاة العقل البشري: في الصناعية لحاسة الشم لدى حل و ابتكار الحلول في مجال التكييف الآلة، ففي مجال التكييف والتبريد يعتبر تسرب غاز للمشاكل غير المتوقعة. ما لتعليم الآلة: زال هذا تحت البحث والتطوير. الفريون كارثة للمكيف ذلك كان لا بد من اختراع ذاكرة - تتذكر وتعلم من الكومبيوتر أم الآلات التي لها شريحة ذكية تسمى (Gas Detector) لاكتشاف هذا تجاربها (كالإنسان). من الأبحاث المثيرة الآن في التسرب. مجال الذكاء الاصطناعي - خلاصة القول هناك العديد من تطبيقات هذا العلم حولنا الطي وتحديدًا في مجال زراعة الأعضاء البديلة حيث يطمح العلماء إلى تزويد أنف صناعي (مصنوع من الpolymers) بشريحة ذكية يحاول أن يحاكي جزءاً من أكبر نعمة أعطها الرحمن طور البحث. و لكن هناك لنا: العقل.

Please put me on the mailing list for Altaqwa for 1 year.

I enclose a subscription payment of £ 18

\* Please make Cheques & Postal orders payable to: ASI.Ltd

\* We advise you NOT to send cash as means of payment.

Name:..... الاسم:

Address..... العنوان:

Fax No..... رقم الفاكس:

عزيزي القارئ....

إذا أردت الانضمام إلى نادي المشتركين في (التقوى) فإملاً القسيمة وأرسلها إلى العنوان أدناه مع صك بمبلغ ١٨ جنيهاً استرلينياً أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة. وهي قيمة اشتراكك لسنة.

الرجاء:

\* كتابة الحوالات المصرفية والبريدية باسم A.S.I. Ltd  
\* عدم إرسال الأوراق النقدية كقيمة اشتراك

The Editor Al Taqwa

P.O.Box 12926 London SW18 4ZN (U.K)

قسيمة اشتراك  
Subscription Slip

- \* ترحب مجلة التقوى في هذه النزاوية (منكم وإليكم) بجمع المساهمات من قرائها الكرام وسنحاول إن شاء الله نشر أكبر عدد ممكن من المساهمات على صفحاتنا، مع التنويه إلى أن هذه المساهمات تعبر عن آراء القراء وليس بالضرورة رأي المجلة.
- \* نرجو من جميع القراء كتابة مساهماتهم وآرائهم بخط واضح وعلى وجه واحد للورقة، أو طباعتها على الكمبيوتر إذا أمكن ذلك.
- \* نرحب بالمساهمات على عنواننا أو على البريد الإلكتروني.

The Editor AL Taqwa, P.O.Box 12926, London SW18 4ZN (U.K)

**من فوائد العنب** أفادت دراسة حديثة أن مركبات بوليفينول الموجودة في النباتات بإمكانها أن تقي الصحة من أمراض عديدة. ويحتوي العنب على نسبة عالية منها لأنه يقي من أمراض القلب ويقلل من اعتلالات الدماغ والأمراض النفسية، كما يساعد في تعديل التحولات الدماغية المصاحبة لمرض الزهايمر. وينصح الخبراء بتناول العنب الداكن لأنه يحتوي على

مركبات أعلى من هذه المواد. كما أثبتت الدراسة الطبية أن للعنب فوائد أخرى أهمها أنه يساعد على تنشيط الكبد وسلامة وظائفه وإدرار الصفراء بصورة منتظمة. كما يخفف من حمض الفوليك في الدم الذي يسبب الآلام. وعلاوة على هذا فإنه مفيد في طرد البلغم وتهديئة السعال ومقاومة أمراض البرد والانفلونزا وتساقط الأسنان. كما أفادت نشرة صحية

صدرت بالعاصمة التونسية أن العنب يُستعمل في كثير من الصناعات الدوائية مثل أدوية السعال والكحة والمضادات الحيوية.

**نظرات في الأكزيما الجلدية** تعتبر أسباب مرض أكزيما الجلد مجهولة بالرغم من القيل والقال الذي يحاك حولها. ويسبب مرض الأكزيما التهابا جلديا مزمنًا مصحوبا دائما بالحكة الشديدة والألم واحمرار الجلد. وليس هنالك

علاج محكم ما عدى بعض المراهم الملتفة للأعراض. ولم ييأس الباحثون في وجود عقاقير أو فيتامينات تساعد في التخلص من هذا المرض الجلدي حيث أُجري مؤخرا تجربة على ١٠٠ شخص يعانون من الأكزيما المتوسطة الشدة. وتتلخص هذا التجربة في تقسيم المشاركين في هذا الاختبار إلى قسمين. أُعطي للأول فيتامين E لمدة ثمانية أشهر، أما الثاني فقد رُضخ للعلاج الكلاسيكي. فكانت

النتيجة مذهلة حيث لوحظ تحسنا ملحوظا في الأكرز بما بمعدل ٦٠ بالمائة عند الذين تناولوا الفيتامين E، في حين لم تتجاوز نسبة التحسن لدى المجموعة الثانية ٢ بالمائة. ويستخلص البعض أن الالتهابات التي تحدث في الجسد ثم تظهر على الجلد قد يحتاج الجسم إلى بعض الفيتامينات أو المقويات كي يتمكن من مقاومتها، كما هو الحال لدى رجال المطافئ الذين يمزجون بعض المواد الكيميائية بالماء الصافي لإطفاء الحرائق (الالتهابات). ويخالف بعض الخبراء هذا الرأي حيث يعتبرون غياب بعض الفيتامينات من الوجبات الغذائية السبب الرئيسي في حالات الالتهاب. كما يزيد في التين بلة تفاقُم بعض الفيتامينات والبروتينات في الوجبات الغذائية. وتختلف الظروف والمعطيات من شخص لآخر. وينصح المصابون بالقيام بتحاليل دموية ومخبرية يعرفون من خلالها مدى حساسية ورد فعل أجسامهم للمواد الغذائية الأساسية.

**زيت الزعتر**

وما دمنا في الحديث عن الالتهابات الجلدية أرى أنه من المناسب ذكر فوائد مستخلص نبات الزعتر الذي يساعد على شفاء الكثير من الأمراض الكثيرة مثل السعال الديكي والكحة والالتهابات التنفسية وعلاج الربو واضطرابات المعدة، وطرده الغازات المعوية وقتل التراكمات المسببة للأمراض الجلدية.

ويُستعمل زيت الزعتر في تحضير الأدوية المضادة للفطريات التي تصيب الجلد واللثة وأيضا في تركيب معجون الأسنان والأدوية المهدئة والطاردة للديدان المعوية.

**التفاف الأسرة**

لا يخفى على أحد أن الاستقرار الأسري والانسجام بين أفرادها والتفاهم بين الوالدين على وجه الخصوص هو العامل الأساسي في استقرار نفسية الأبناء وهم في طريقهم إلى سن البلوغ. وهناك مناسبات ضئيلة يجتمع فيها جميع أفراد العائلة دفعة واحدة فأصبح من الضروري تهيئة الظروف لاجتماعهم أكثر. ويعد التفاف جميع أفراد الأسرة على مائدة الطعام من أهم عوامل الاستقرار حيث يتبادلون الآراء ويتعرفون على مشاكلهم. كما يخول ذلك للوالدين معرفة مشاكل الأولاد من خلال الطريقة التي يتناولون بها الطعام وأيضا من خلال شهيتهم وإقبالهم عليه.

ويرى الخبراء أن الحياة الأسرية لها تأثير كبير على الصحة العقلية والنفسية للأبناء.

وأثبتت دراسة أجريت على المراهقين الذين يلجأون إلى المصحات النفسية والعقلية أن سبب تردي حالاتهم راجع أساسا إلى أن مشاركتهم في الطعام مع أسرته لم تتعد خمس وجبات في الأسبوع. وتعتبر المشاركة في الوجبات اليومية من الطقوس التي تجمع الشمل وتنمي مستوى الصحة الذهنية لدى المراهقين.

ولازلنا نذكر كيف كانت الأسرة تجتمع بكاملها عند أوقات تناول الطعام، وكيف كان الانتظار حتميا إذا تأخر أحد الأفراد لسبب أو لآخر. ومما لا شك فيه أن لهذه اللحظات أهمية بالغة وهذا ما يفسر إصرار كبار العائلة عليها. ولكن الأحوال قد تغيرت في اتجاه معاكس حيث فقدت هذه الأمور أهميتها. فنادرا ما يلتف جميع أفراد الأسرة حول مائدة الطعام لتناول وجبة ما. وعلى غرار هذا فإن محلات الأطعمة السريعة مكتظة بالزبائن من جميع الأعمار. فيتساءل المرء: أين آباء هؤلاء؟ وأين أبناء هؤلاء؟ وقد يتوصل المتفكر في هذا الأمر إلى أن الحياة الأسرية قد أصابها الخلل في نواح كثيرة حيث تغيرت النفوس

والعقليات وتصدرت الأنانية  
 رئاسة المعاملات  
 الاجتماعية. ومما لا شك فيه  
 أن حياتنا في الماضي بالرغم  
 من بساطتها كانت قائمة  
 على مجموعة من القيم  
 والمفاهيم تضمن لكل فرد  
 مكانته واحترامه بالرغم من  
 الالتزام بما يراه الآباء أمرا لا  
 يقبل المناقشة حتى ولو  
 تعارض مع طريقة تفكيرنا.  
 أما ما نراه اليوم من تفكك  
 أسرى وخلافات حادة ليس  
 بين الأبناء والآباء فحسب  
 ولكن بين الوالدين أيضا.  
 فإذا كان الكبار لا يتبادلون  
 الاحترام فكيف ينتظرون  
 ذلك من الأبناء.  
 كما أن لهذا التفهقر أسبابه  
 العديدة منها أسلوب الحياة  
 السريع الذي لا يترك مجالا  
 للبعث حتى لا يلتقاط  
 أنفاسهم، فهم في دائرة  
 من الهموم والمشاكل الحياتية  
 لا تسمح لهم بالالتزام  
 بمواعيد العودة إلى البيت  
 أوقات تناول الوجبات.  
 وقد زاد هذه الأوضاع سوءاً  
 خروج المرأة للعمل لأنها  
 كانت المشرفة على تنظيم  
 مواعيد الملمة الكيان الأسري  
 خصوصا حول مائدة  
 الطعام.  
 وقد يتصور البعض أننا  
 رجعيون بطرح هذه  
 التفاصيل ولكننا بصدد نقاش  
 قضية يعاني منها مجتمعنا ولا  
 حاجة في هذا المجال إلى  
 المجاملة أو التكبر لأننا نحاول  
 القضاء على المشكلة لا  
 تضخيمها.  
 ويرى البعض الآخر أن  
 الأبناء في سن الطفولة  
 والمراهقة يحتاجون إلى معاملة  
 خاصة تحتاج إلى وعي كبير  
 من الوالدين وتفهم  
 لمشاكلهم وإعطائهم حنانا  
 كافيا والتقرب منهم لمعرفة  
 ما يدور في خلدهم.  
 ولا يختلف اثنان أن عصرنا  
 يعتمد اعتمادا كليا على  
 المادية وهذا ما أضر كثيرا  
 بالمثاليات التي كانت سائدة  
 في الماضي. فعجلة المتغيرات  
 ماضية سواء رضينا بذلك أم  
 لم نرض، فمن منا يستطيع  
 أن يعيش خارج إطار الواقع.  
 فالموظفة في هذه الأيام أن  
 يأكل من يسمون أنفسهم  
 بالمتحضرين في مطاعم  
 المأكولات السريعة، حتى إن  
 بعض الأمهات يقلن بكل  
 فخر أن أولادهن يتناولون  
 وجباتهم من مطاعم لها  
 أسماءها المعروفة. بل إنني لا  
 أرى بديلا لذلك الطبق الذي  
 تطهيه الأم فهو ليس مجرد  
 طعام بل إنه تعبير عن حنانها  
 وحرصها الدائم على رعاية  
 وخدمة فلذات أكبادها. ولا  
 زالت تلك العبارات التي  
 سمعتها في أحد مهرجاتنا  
 الصيفية في تونس: «أحنّ إلى  
 خبز أمي، أحنّ إلى قهوة  
 أمي».. أحسست يومها  
 بالرغم من صغر سني أن لهذه  
 الكلمات صدى وبعدا لم  
 أتطلع إليه بعد. وها أنا اليوم  
 أعبر عما دار في خلدي منذ  
 تلك السنين الطويلة.  
 وفي واقع الأمر إن موضوع  
 بحثنا قد عّطت جميع جوانبه  
 منذ ١٤ قرنا في نصيحة خير  
 خلق الله سيدنا محمد  
 المصطفى ﷺ: «كلوا جميعا  
 ولا تفرقوا، فإن البركة مع  
 الجماعة».

فإذا كان للغذاء المادي هذه  
 الأهمية البالغة فما بالك  
 بالغذاء الروحي الذي نتناوله  
 خلال الصلاة. وإذا كان  
 تناول الوجبات الغذائية  
 جماعة ذا فائدة فائقة فما  
 بالك بصلاة أفراد الأسرة  
 جماعة تحت سقف بيتهم.  
 وقد يتعلل البعض أن للآباء  
 والأبناء أوقات عمل ودراسة  
 مختلفة لا تسمح بذلك. فما  
 علينا إلا أن نقول: إذا كانت  
 الرغبة موجودة ستوجد  
 الوسيلة، وأبسط اقتراح هو  
 أن تُؤدى صلاتي الفجر  
 والعشاء جماعة. ورحم الله  
 من قال: الأسرة التي تصلي  
 جماعة تبقى دائمة مجتمعة  
 مرتصة متكاملة الأطراف..  
 وصدق رسول الله ﷺ:  
 «صلّوا في بيوتكم، ولا  
 تجعلوها قبورا». فما أحوج  
 أسرنا المتفككة الأطراف  
 إلى بث الروح في تلك  
 القبور!!  
 (بتصرف عن الشبكة العالمية)  
**م.ع.م. مساهمة الصديق**  
 م.ع.م. (تونس)

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## القناة الفضائية الإسلامية الأحمدية

بث يومي متواصل لأربع وعشرين ساعة إلى جميع أنحاء العالم.

تهدف هذه القناة إلى إحياء الدين الإسلامي من خلال إحياء المفاهيم الإسلامية الحقيقية التي كانت سائدة في عصر الرسول الكريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ.

وتتخذ سبيل طاعة الله واتباع سنة رسوله ﷺ منهاجاً لها وكلها أمل أن تجمع كلمة المسلمين على يد إمام واحد أقامه الله لنشر الإسلام الصحيح وبيان جماله وكماله.

طريقة استقبال البرامج في أوروبا والشرق الأوسط: ١. يرجى توجيه صحن الاستقبال (Satellite Dish)

٢. تعديل أجهزة استقبالكم (Satellite receiver) حسب المعطيات التقنية التالية:

SATELLITE	Hotbird 4
POSITION	13 Degrees East
VIDEO FREQUENCY	10722 MHz
POLARISATION	Horizontal
SYMBOL RATE	29900
FEC	3/4
VIDEO PID	1004

❁ نلفت عناية المشاهدين الأفاضل إلى أن خطبة الجمعة وبرامج مختلفة تُترجم إلى لغات عديدة، وحتى يتسنى التقاط

هذه التراجم يمكنكم تعديل الموجات الصوتية (Audio PIDs) في جهاز الاستقبال حسب الجدول التالي:

❁ تبث القناة يومياً برنامج لقاء مع العرب.. مجلس ديني علمي ثقافي يجب فيه إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية باللغة الإنجليزية على أسئلة الإخوة العرب وتُقدم الترجمة العربية لما يقوله حضرته مباشرة بعد انتهائه من الإجابة. تُبث حلقة من هذا البرنامج ثلاث مرات في اليوم الواحد وذلك حسب توقيت لندن: ٥ و ٣٠ دقيقة صباحاً، ٩ صباحاً و ٧ و ١٥ دقيقة مساءً. لأسباب خارجة عن نطاقنا يمكن أن يتأخر أو يتقدم بث هذا البرنامج لعشر دقائق.

العربية	1404
الأردنية	1204
الانجليزية	1304
الفرنسية	1504
الألمانية	1604
البنغالية	1704

ترحب أسرة القناة الإسلامية الأحمدية بأستلكم واستفساراتكم وستسعى إن شاء الله للرد عليها عبر برنامج لقاء مع العرب أو بالبريد العادي.

MTA International, P.O. Box 12926 , London SW18 4ZN UK

Tel: 0044 20 8870 0922 Fax : 0044 020 8875 024

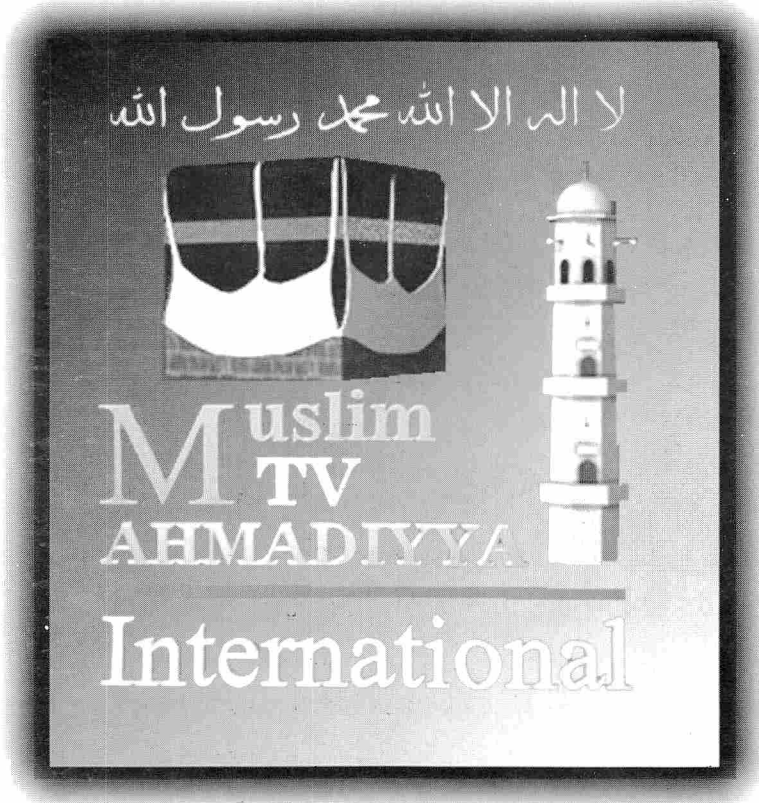
ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

# AL TAQWA

**THE FIRST ISLAMIC SATELLITE CHANNEL**

**أول محطة فضائية إسلامية**

Al Taqwa Volume 15, Issue 5, September 2002



**BROADCASTING DAILY ROUND THE CLOCK**

**٢٤ ساعة بث يومي متواصل إلى جميع أنحاء العالم**

**جميع المعلومات تجدونها داخل العدد**